أحاديث

استدلت بها الشيعة الاثنا عشرية

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ



تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فإن المطلع على كتب العقائد الشيعية الاثني عشرية يرى أن كل استدلالاتهم على صحة عقائدهم في مصنفاتهم باللغة العربية إنما هي من القرآن والسنة وبصرف النظر عن مدى جديتهم في ذلك الاستدلال وقناعتهم به إلا أننا نورد هنا أهم ما استدلوا به من السنة على وجه الخصوص لنقف على مدى دلالة تلك الروايات على دعاواهم و ذلك من خلال تأملات عقلية توصل بإذن الله عز وجل إلى الحقيقة لمن رام الحقيقة .

وقد جمعت في هذا البحث تسع روايات هي أهم الروايات التي يوردونها في مصنفاتهم وسميت البحث : **" أحاديث استدلت بها الشيعة الاثناعشرية "**

أسأل الله عز وجل أن يهدينا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه جميعًا .

الباحث

الحديث الأول

«حديث الدار يوم الإنذار»

عن عليّ بن أبي طالب: (لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [سورة الشعراء]، دعاني رسول الله ﷺ، فقال لي: يا عليّ! إنَّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، قال: فضقت بذلك ذرعًا، وعرفت أنِّي متى ما أباديهم بهذا الأمر أرَ منهم ما أكره،/ فصَمتُّ حتَّى جاء جبرائيل، فقال: يا محمد! إنَّك إلَّا تفعل ما تُؤمر به يُعذبك ربك. فاصنع لنا صاعًا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عُسًّا من لبن، ثمَّ اجمع لي بني عبد المطلب حتَّى أكلمهم، وأبلِّغهم ما أُمرت به؛ ففعلت ما أمرني به، ثمَّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلًا، يزيدون رجلًا أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب؛ فلمَّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلمَّا وضعته تناول رسول الله ﷺ حِذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثمَّ ألقاها في نواحي الصحفة، قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتَّى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلَّا مواضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس عليّ بيده إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدّمت لجميعهم، ثمَّ قال: اسقِ الناس، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتَّى رووا منه جميعًا، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلمَّا أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهدّ ما

سحركم به صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ.

فقال الغد: يا عليّ! إنَّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعتَ من القول، فتفرَّق القوم قبل أن أكلمهم، فأعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت، ثمَّ اجمعهم، قال: ففعلت، ثمَّ جمعتهم، ثمَّ دعاني بالطعام فقرَّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتَّى ما لهم بشيء حاجة، قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتَّى رووا منه جميعًا/ ، ثمَّ تكلم رسول الله ﷺ، فقال: يا بني عبد المطلب! إنِّي والله ما أعلم شابًا في العرب جاء قومه بأفضل ممَّا جئتكم به، إنِّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي وكذا وكذا؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعًا، وقلت وإنِّي لأحدثهم سنًّا وأرمصهم عينًا، وأعظمهم بطنًا، وأحمشهم ساقًا: أنا يا نبي الله! أكون وزيرك، فأخذ برقبتي، ثمَّ قال: إنَّ هذا أخي وكذا وكذا، اسمعوا وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)[1].

نقف مع هذا الحديث وقفات :

أولًا: هذا لحديث مكذوب.

في رواة الطبري: عبد الغفار بن القاسم أبو مريم، قال ابن المديني: كان يضع الحديث. وقال أبو داود بعد أن ساق تكذيب عبد الواحد بن زياد له: (وأنا

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٣١٩-٣٢٠).

أشهد أنَّ أبا مريم كذاب، ولأنَّني قد لقيته وسمعت منه، واسمه: عبد الغفار بن القاسم)[١].

وله طريق أخرى عند أبي حاتم فيها: عبد الله بن عبد القدوس[٢]، قال الذهبي: (كوفي رافضي). وقال يحيى: (ليس بشيء، رافضي خبيث). وقال النسائي: (ليس ثقة). وقال البخاري: (مجهول، وحديثه منكر)[٣].

ثانياً: في أول الحديث أن النبي ﷺ لم يسارع إلى ما أمره به ربه حتى جاءه التهديد من الله عزوجل.

ثالثاً : الحديث يذكر :"الإنذار" والإنذار يعني التهديد وآخر الحديث ليس فيه تهديد وإنما فيه وعد بالإمامة وهذا تناقض واضح !!

والصحيح أن القضية هي إنذار للمشركين بالعذاب إن لم يتوبوا وهذا الذي يتفق مع الآية وهو ماورد تأكيده في الرواية الصحيحة .

فقد روى الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وعن غيره أنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُوَ

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٠).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (ح:١٦٠١٥).
(٣) الميزان (١/ ٥٤٥).

فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}. رواه البخاري : (٤٧٧٠) ومسلم : (ح: ٥٢٩)

فهذا هو الإنذار المراد في الآية ؛ وأما دعوى أن الإنذار هو تولية خليفة فهذا كلام مصنوع ساقط .

ثالثاً: شق اللحم بالأسنان لقوم لم يؤمنوا به أصلاً ينفِّرهم من الدين فكيف يفعل ذلك ص وهو يعلم ذلك.

رابعاً: في آخر الحديث: (فاسمعوا وأطيعوا)، وهل هم مسلمون حتَّى يسمعوا ويطيعوا؟! هم لم يسمعوا منه ص نفسه وهو نبي ولم يطيعوه في أصل الإيمان، وقد أعرضوا عن دعوته، فكيف يأمرهم وهم ليسوا أصلًا مؤمنين أن يطيعوا لغلام لم يتجاوز سنه العاشرة وهم شيوخ قريش وقد أَنِفوا من اتِّباع محمد ص نفسه فكيف يطيعون غلاماً وهم لازالوا على كفرهم؟!

كلام سمج لا يصدر عن عاقل فكيف برسول الله ﷺ !!

خامساً: في الحديث أنَّ أبناء عبد المطلب كانوا: (أربعين رجلًا يزيدون رجلًا أو ينقصونه)، والتاريخ يشهد بكذب هذا العدد.

فأولاد عبد المطلب كانوا عشرة من الولد، لم يدرك النبوة منهم إلَّا خمسة هم:

حمزة، والعباس، وأبو طالب، والحارث، وأبو لهب والبقية ماتوا قبل البعثة.

فأمّا حمزة فلم يكن له ولد.

وأمّا العباس فأول ولد له كان في حصار الشعب هو: عبد الله، ثمَّ ولد له عُبيد الله، ثمَّ الفضل، فليس له -إذن- أولاد كبار يحضرون الاجتماع .

وأمّا أبو طالب فكان له أربعة من الولد هم: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي؛ وطالب لم يدرك الإسلام أي توفي قبل البعثة.

وأمّا الحارث فكان له ابنان، هما: أبو سفيان، وربيعة من مسلمة الفتح.

وأبو لهب كان له ثلاثة من الولد: عتبة، ومغيث، وعتيبة؛ أسلم الأوَّلان ودعا النبي ص على الثالث[1].

هؤلاء هم أولاد وأحفاد عبد المطلب، فكيف حضر أربعون رجلًا وهؤلاء لم يتجاوز عددهم أربعة عشر رجلًا؟!

وهذا بيان بأسمائهم ودرجاتهم:

أ-الأب:

١- (عبد المطلب).

ب- الأبناء:

٢- (حمزة).

٣- (العباس).

---

(١) منهاج السنة (٧/ ٢٩٧).

٤- (أبو طالب).

٥- (الحارث).

٦- (أبو لهب).

ج- الأحفاد:

٧- (طالب بن أبي طالب).

٨- (عقيل بن أبي طالب).

٩ - (جعفر بن أبي طالب).

١٠ - (علي بن أبي طالب).

١١ - (أبو سفيان بن الحارث).

١٢- (ربيعة بن الحارث).

١٣- (عتبة بن أبي لهب).

١٤- (مغيث بن أبي لهب).

١٥- (عتيبة بن أبي لهب)(١).

فهؤلاء خمسة عشر شخصاً مع أبيهم بشهادة التاريخ .

فأين الأربعون ؟!!

قال العلماء : استعينوا على فضح الكذابين بالتاريخ !!

رابعًا: ألفاظ الحديث: في رواية ابن أبي حاتم: (ويكون خليفتي في أهلي)، وفي

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (ص:٢٩٢-٣٧٢).

رواية الطبري العبارة مبهمة، ولفظها: (على أن يكون أخي وكذا وكذا)، فلفظ ابن أبي حاتم لم يذكر إلَّا الخلافة في الأهل، ورواية الطبري مبهمة، وكلاهما لا يصحان.

خامسًا: هذا اتهام لعليّ ا بأنَّه لم يسلم إلَّا طمعًا في الرئاسة، لا رغبةً في الإيمان.

سادسًا: كم أسلم مع عليّ ا وبعده، ولم نسمع أنَّه ﷺ وعدهم بوزارة ولا بإمارة، ولو كان ذلك جرى منه ص مرة واحدة لطمعوا في أمثالها ولسألوا مثلها ولَقالوا : أنت وعدت ابن عمك بالخلافة وهو لم يستطع حمايتك حتى تبلغ عن ربك ونحن مستعدون بذلك فعدنا بشيء عاجل مثله!!

ولكنهم لم يقولوا شيئاً من هذا مما يدل على عدم حدوث شيء من ذلك ولو حدث لاستطار الخبر في الآفاق !!

سابعًا: هذا تحويل للنبوة لتكون مُلكًا وزعامة، يتوارثها الأبناء عن الآباء، والنبوة لا تُورث، والتقدم فيها بغير النسب.

قال ابن القيم: (والسر -والله أعلم- في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي ﷺ، إلى أبي بكر وعمر وعثمان: أنَّ عليًّا لو تولى الخلافة بعد موته؛ لأوشك أن يقول المبطلون: إنَّه مَلِكٌ ورّث ملكَه أهلَ بيته. فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة.

وتأمَّل قول هرقل لأبي سفيان: (هل كان في آبائه من ملك؟ قال: لا. فقال له:

لو كان في آبائه ملك لقلت: رجل يطلب مُلك آبائه)[١].

فصان منصبه العلي من شبهة المُلك في آبائه وأهل بيته.

وهذا -والله أعلم- هو السر في كونه لم يُورث هو والأنبياء، قطعًا لهذه الشبهة؛ لئلا يظن المبطل أنَّ الأنبياء طلبوا جمع الدنيا لأولادهم وورثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده في نفسه، وتوريثه ماله لولده وذريته.

فصانهم الله عن ذلك، ومنعهم من توريث ورثتهم شيئًا من المال؛ لئلا تتطرق التهمة لحجج الله ورسله، فلا يبقى في نبوتهم ورسالتهم شبهة أصلًا)[٢].

ثامنًا: قلتُ: ولعلَّ عدم تمكين الله عز وجل لعليّ ا الخلافة، لأجل ذلك السر، لتبقى النبوة بعيدة عن الشبه.

ثمَّ لو تمكن عليّ ا لربَّما قوَّى ذلك معتقد الشيعة الذين ادعوا فيه ما ليس له، ولتحولت النبوة إلى ملك وراثي.

وقد يقول قائل: ألم تتحول على يد معاوية؟!

فنقول: بلى، ولكن لا يجرح ذلك منصب النبوة، وحديثنا عن بقاء منصب النبوة بعيدًا عن ظنون الأعداء، والله أعلم.

تاسعًا: على مذهبكم: لم يتحقق وعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم له، فقد وعده بأن يكون الخليفة من بعده، ولم يفِ له بوعده.

---

(١) صحيح البخاري (ح:٧).

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٢٤٥).

فإن قلتم: هو أراد ولكن أبا بكر وعمر لم يريدا!

قلت: لا يمكن أن يعد النبي ﷺ ما لا يستطيع تنفيذه، وكان ينبغي -على فهمكم- أن يقول: «إذا رضي أبو بكر وعمر»!

هذه وقفات سريعة مع هذه الرواية آمل أن توقظ العقول المخدرة .

الحديث الثاني

« حديث الكساء »

نقف مع هذا الحديث وقفات:

أولًا : الأسانيد والطرق :

ورد له سندان:

الأول: عن عائشة رضي الله عنها، وهو الحديث الوحيد الصحيح في مسألة الكساء، فقد رواه مسلم بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فأدخله، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثمَّ جاء عليّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [اسورة لأحزاب])[1].

الثاني: عن أم سَلَمة ل، وورد عنها من خمس طرق:

الأولى: رواية الترمذي: روى بسنده إلى عمرو بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٣).

الأحزاب] في بيت أم سَلَمة، فدعا فاطمة وحسنًا وحُسينًا، فجللهم بكساء، وعليّ خلف ظهره فجلله بكساء ثمَّ قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

قالت أم سَلَمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنتِ على مكانك، وأنت على خير)[١].

الثانية: عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة به، رواه الترمذي كذلك[٢].

الثالثة: عن شهر بن حوشب عن أم سلمة نحوه، بدون الآية ولا تفصيل كيفية التجليل[٣].

الرابعة: عن عطاء بن أبي رباح: حدثني من سمع أم سلمة..رواه أحمد بلفظ أطول[٤].

الخامسة: عن عطاء بن يسار وفيه: (فقلت: يا رسول الله! أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله) رواه البيهقي.

قال البيهقي: هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته، وقد روي في شواهده ثمَّ في معارضته أحاديث لا يثبت مثلها، وفي كتاب الله البيان لما قصدناه في

---

(١) السنن (ح:٣٣٢٦).

(٢) السنن (ح:٣٩٤٨)، والمسند (٢٦١٩١).

(٣) السنن (ح:٤٠٣٨)، ومسند أبي يعلى (ح:٧٠٢٣).

(٤) المسند (٢٦١٠٣).

إطلاق النبي الآل، ومراده من ذلك أزواجه أو هن داخلات فيه[١].

ثانيًا: دراسة الطرق :

الطريق الأولى: فيها محمد بن سليمان الأصبهاني، قال النسائي: (ضعيف)، وقال أبو حاتم: (لا يحتج به)، وقال ابن عدي: (مضطرب الحديث قليل الحديث، ومقدار ما له قد أخطأ في غير شيء منه)، وقال النسائي: (ضعيف)[٢].

وذكره ابن حبان في الثقات مجردًا من التوثيق والتجريح[٣] وقد بيَّنا منهجه / وأنَّ إيراده للراوي في ثقاته لا يكفي في التوثيق إلى جانب تساهله في التوثيق / .

الطريق الثانية: كذلك فيها نفس الراوي: محمد بن سليمان الأصبهاني.

الطريق الثالثة: فيها شهر بن حوشب، قال ابن عون: (نزكوه)، أي: طعنوا فيه. وقال موسى بن هارون: (ضعيف)، وقال النسائي: (ليس بالقوي)، وقال الساجي: (ضعيف)، وقال ابن عدي: (وعامة ما يرويه شهر بن حوشب من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر ليس بالقوي في الحديث، وهو ممَّن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به)[٤].

---

(١) السنن (ح:٢٩١٣).

(٢) تهذيب الكمال (٢٥/ ٣١٠).

(٣) تهذيب الكمال (١٥/ ٣٨٧).

(٤) تهذيب التهذيب (٣/ ١٥).

وهناك من وثَّقه، لكن الراجح أنَّه ضعيف.

ولم يُخرج له مسلم في صحيحه إلَّا مقرونًا بغيره، أي: لم يقبل روايته إذا انفرد.

الطريق الرابعة : فيها راوٍ مجهول، وهو الذي روى عنه عطاء، فرواية عطاء هنا مرسلة.

قال أحمد بن حنبل: (وليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح، فإنَّهما كانا يأخذان عن كل أحد).

وقال ابن المديني: (كان عطاء يأخذ عن كل ضرب)[1].

الطريق الخامسة: ذكر البيهقي أنَّها صحيحة وأنَّ سندها ثقات.

في سنده من لم أجد له ترجمة، وبعضهم لم أعرفه من بين أسماء متشابهة، والبيهقي إمام محدث.

ثالثًا: دراسة المتون :

أ) أصح الأحاديث هو حديث عائشة رضي الله عنها .

ولنا هنا وقفات :

أولًا: أنَّه لم يصح في هذه المسألة -مسألة آية التطهير- غيره، إلَّا إذا صحت رواية البيهقي.

ثانيًا: ليس فيه إلَّا إدخال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ذكر تحت الكساء، وقراءة الآية، وليس في هذا غير أنَّ هؤلاء من أهل البيت، لا حَصرَ أهل البيت فيهم؛ لأنَّ

(١) تهذيب الكمال (١٢/ ١٩٠).

الآية كلها في نسائه ﷺ، فلو لم يقل ذلك لما فهم دخولهم في معناها.

وعند إيرادكم حديث مسلم أوهمتم القارئ أنَّ لفظ مسلم يخرج النساء من معنى الآية، وأقل ما يوصف به لفظك أنَّ فيه: (مغالطة) فقد قلت: (..كما لا يشمل نساء النبي ﷺ، لما صرح بذلك في صحيح مسلم)!

قلت: فأين في صحيح مسلم التصريح بذلك؟!

فليس في صحيح مسلم غير إدخال الأربعة تحت الكساء، وقراءة الآية، فأين صرح بعدم دخول نسائه؟ أليس هذا الكلام غير مطابق للفظ مسلم؟!

ثالثًا: هذه الرواية تدل على أنَّ الصحابة ي وأمَّهات المؤمنين، لا يعادي بعضهم بعضًا، وإن وقع بينهم قتال. فهاهي عائشة رضي الله عنها تروي فضائل آل البيت، ممَّا يؤكد أنَّه لم يكن بينهم ما يزعمه الشيعة.

رابعًا: لم يفهم الصحابة من هذه الآية والحديث إمامة ولا عصمة، وإلَّا لبايعوا عليًّا، ولما قاتله من قاتله بعد ذلك، ثمَّ لأنكر على من يقاتله بالآية والحديث.

خامسًا: رواية أهل السنَّة من عهد التابعين إلى عصر التصنيف، وإخراج أهل السنَّة للحديث في مصنفاتهم؛ دليل العدل والحب لآل البيت.

سادسًا: عدلت الشيعة عن الاستدلال بهذا الحديث الصحيح إلى حديث ضعيف؛ لعدم وجود لفظ يخرج أمَّهات المؤمنين من أهل البيت فيه، ولنفرتهم أو بغضهم لعائشة لمع أنَّ حديث أم سَلَمة رضي الله عنها يبطل مذهبهم كما سيأتي.

ب) حديث أم سَلَمة عند الترمذي:

مرَّ معنا أنَّ حديث أم سَلَمة ضعيف، ولكن لا بأس بتحليل ألفاظه لنرى ماذا تدل عليه؛ لأن الشيعة الإثني عشرية استشهدوا به:

متن الحديث: اللفظ الأول:

١- **الجملة الأولى**: (لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾ [سورة الأحزاب] في بيت أم سَلَمة).

وهنا دلالات، منها:

أ) الحديث يقرر أنَّ الآية نزلت قبل دعاء النبي ﷺ، فلو كانت الآية تخبر عن حصول ارتفاع الرجس والتطهير، فكيف يدعو النبي ﷺ بعد أن أخبره الله عز وجل -حسب زعمكم- فيقول: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا)؟!

فلو كانت الآية تقرر وقوع التطهير؛ لكان المقابل أن يقول النبي ﷺ: الحمد لله الذي طهركم. فلمَّا دعا عرف أنَّ المراد أنَّ الله عز وجل يريد ذلك تشريعًا لا تكوينًا .

ب) أو نقول: إنَّ الآية دلَّت على حدوث التطهير للنساء كما

أخبرت الآية، وأراد النبي ﷺ أن يُدخل معهن بقية أهله، أو فعل ذلك ليدل على شمولهم لمعنى الآية -حسب فَهْم من فَهِم ذلك-.

٢- **الجملة الثانية:** (فدعا فاطمة وحسنًا وحُسينًا فجللهم بكساء، وعليّ خلف ظهره، فجلله بكساء).

وهنا دلالات :

أ) أنَّ النبي ﷺ لم يُدخل عليًّا مع الباقين تحت كساء واحد، بل جعل له كساءً وحده .

ولهذا فالحديث لا يُسمى حديث: ((**الكساء**)) ولكن يُسمى حديث : ((**الكسائين**)).

ب) أنَّ عليًّا كان خلف ظهره.

وهذان الأمران يدلان ـ حسب الرواية التي اختارتها الشيعة ـ على أنَّ عليًّا ا ليس مشمولًا بقوله: (اللهم هؤلاء أهل بيتي)؛ لأنَّه ليس معهم ـ أي تحت كساءٍ واحد ـ حيث أجلسه النبي ﷺ ، والإشارة بـ(هؤلاء) تشمل من هم أمامه ﷺ ولا تشمل من هم خلفه

ـ على حسب لغة العرب ـ إذيشيرون بهؤلاء على من هو أمامهم إلا إذا رافقها إشارة باليد وهنا لم يرافقها.

وإلا فلماذا يخرج عليًّا ا -حسب الرواية التي اخترتموها-عن الكساء الأول

والكساء الواحد يجلل عددًا أكثر من ثلاثة ثم يضعه وحده تحت كساء آخر ثم يجعله خلف ظهره وكان بالإمكان أن يضعه أمامه؟!!

وبهذا يكون علي ا ليس من أهل البيت ولا مشمولًا بالدعاء، على حسب ألفاظ الحديث -ونحن لا نقول بذلك- لكن لفظ الحديث الذي اختارته الشيعة لإخراج أمَّهات المؤمنين من أهل البيت رجع عليهم بنقيض مقصودهم.

أما نحن أهل السنة فإننا نرجح حديث عائشة رضي الله عنها الذي أدخل علياً رضي الله عنه مع فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً تحت كساءٍ واحدٍ.

١ -**الجملة الثالثة:** قالت أم سَلَمة: (وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت على خير).

ليس فيه نفي أن تكون من أهل البيت، بل قوله: (أنت على مكانك) أي: الذي أخبر الله عز وجل به، وهو دخولها في معنى الآية أصلًا.

وحسب اللفظ الثاني لحديث أم سَلَمة ليس فيه إلَّا تجليلهم بكساء جميعًا وقوله: (اللهم هؤلاء أهل بيتي..) والدعاء لهم، وقوله لأم سَلَمة: (إنَّك على خير).

ج) حديث أم سَلَمة رضي الله عنها عند البيهقي :

ذكر البيهقي أنَّ في أحد ألفاظ الحديث: أنَّ النبي ص أجابها عندما سألته بقولها: (أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله)، وصححه البيهقي، وضعَّف كل ما عارضه.

وبهذا العرض المفصل لمعنى الآية والحديث؛ يتبين بطلان ما تمسك به الشيعة من الآية والحديث.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

الحديث الثالث

« حديث : أن مدينة العلم وعلي بابها »

روى الطبراني بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه)[١].

نقف مع هذا الحديث عدة وقفات :

أولًا: نحمد الله عز وجل على أن أحيانا في ساحة الإسلام النقي، الذي نفاخر بنصوصه، ونتوارثها بأصح الأسانيد جيلًا بعد جيل، فإنَّ الإنسان الموفق إذا وقف على نصوص كتب الإسلام العظيمة، التي دوَّنها علماء السنَّة وحفظوا فيها أصول الدين وفروعه، ثمَّ وقف على كتب الشيعة الاثني عشرية، لا يسعه إلَّا أن يرفع يديه إلى السماء، شاكرًا لخالقه ومولاه أن فتح قلبه وعقله على هذا الدين العظيم، من خلال النصوص التي يرى فيها عظمة هذا الدين.

ثانيًا: أنا لا ألوم عوام الشيعة، فهم غير قادرين على الاستقلال في تعلم دينهم، ودراسة رواياته وسبرها، ولكن اللوم على من انفتح له باب العلم، وحصل على إمكانات البحث والتحقيق، ثمَّ يُصر على ترك الكتب الموثوقة

---

(١) المعجم الكبير (١١/ ٥٥)، أسد الغابة (٤/ ٢٢)، تاريخ بغداد (٣/ ١٨١). المستدرك (٣/ ١٢٧-١٢٦).

الصريحة الواضحة، ويستمر على تتبع الروايات الضعيفة والموضوعة لدعم معتقده!

ثالثًا: ننظر في معنى الحديث قبل بيان درجته:

هل علي ا هو باب النبي ﷺ في حياته وبعد موته؟ أم بعد موته؟

الحديث ليس فيه إشارة إلى أنَّه بعد موته، فيكون هو الباب في حياته وبعد موته.

فلماذا كان النبي ﷺ يُعلم الناس مباشرة وعليّ موجود؟!

لماذا لم يُعلِّم عليًّا، ثمَّ عليّ يُعلِّم الناس؛ لأنَّ هذا معنى الباب، أي: لا يُوصل إلى المدينة إلَّا من خلال بابها!

ولماذا كان النبي ﷺ يبعث الرسل والبعوث يعلمون الناس الدين، وعليّ موجود لم يكتفِ به؟!

إذا قلنا: هو الباب بعد موته، قلنا: اللفظ لا يُساعد على هذا المعنى، ولكن لنفرض أنَّ هذا هو المعنى المراد.

فإنه بعد أن مات النبي ﷺ، لم نسمع أحدًا من الصحابة أشار إلى ذلك، أو قال: قفوا حتَّى نأخذ العلم من عليّ ا، بل كان علي ا كغيره من الصحابة، يُفتي كما يُفتون بحضرته وفي غيابه ولم ينكر عليهم.

ثم لماذا تأخذون أنتم من الصحابة العلم ؟!

والدليل ما سبق من كلامكم في دراسة حال الصحابي حيث زعمتم أنه يؤخذ

من العدول ويترك غير العدول ؟!

فكيف تأخذون من هؤلاء العدول وعلى هو الباب ؟!

أليس هذا تناقضاً ؟!

١_ لو لم يكن مبلغًا عن رسول الله ﷺ إلَّا رجل واحد؛ لكان هذا طعنًا في دين الله ﷻ ؛ لاحتمال الخطأ في نقله وفهمه. ودعوى العصمة لم تثبت أصلًا حتَّى يزعم أنَّه معصوم، فلم نسمع أحدًا من الصحابة يقدم رأي علي بدعوى العصمة.

٢_ إذا كان عليّ هو الباب، فمن أخذ عنه شيئًا من العلم هل يبلغه للناس أم لا؟! وهل يرسل علي ا مبلغين للعالم أم لا؟! وهل يُشترط في هؤلاء أن يكونوا معصومين أم لا؟!

فإذا جاز أن يبلغ عنه رسله، فما الفرق بينهم وبين من يبلغ عن رسول الله ﷺ بعد موته؟!

٣_ بعد أن مات علي ا، فقد قفل الباب؛ لأنَّ الحديث لم يذكر له بابًا غيره، وهذا يعني وقوف التبليغ.

٤_ ثمَّ أيُّها أعظم: المدينة التي لها أبواب أو باب واحد؟! فهل رأيتم مدينة عظيمة ليس لها إلَّا باب واحد؟!

٥_ هب أنَّ عليًّا هو الباب، وأنَّ من زعمتم أنَّهم أئمة ينوبون عنه لإبلاغ العلم، فهاهم قد انقرضوا على الصحيح -أو اختفى الإمام الطفل

حسب زعمكم!!- ولم يبقَ أحد معصوم يُبلِّغ. فهل يُوقف الدين؟!

فإن قلتم: نعم. فهذه طامة كبرى.

وإن قلتم: لا. بل يبلغ العلماء؛ فما الفرق بين أن يُبلِّغ العلماء من الصحابة عن النبي ﷺ، وبين أن يبلِّغ العلماء بعد العسكري؟!

رابعًا: إذا كان الدين يفهم بدون الإمام فلا حاجة إليه.

وإن كان لا يفهم إلَّا بإمام، فأين إمامكم أنتم الآن؟! وهل فهمتم الدين بدونه؟!

فإن قلتم: نعم. فهذا إبطال لدعواكم الحاجة إلى إمام.

وإن قلتم: لا. فأنتم الآن ضالون؛ لأنَّكم تعبدون الله عز وجل على جهل!!

أمَّا نحن: فإنَّنا نعتقد أنَّ الكتاب والسنة كافيان لمعرفة الدين، وأنَّ الأمَّة لا تجتمع على ضلال، ونحن مطالبون بدراسة القرآن والسنة، فإن أصبنا فلنا أجران، وإن أخطأنا فلنا أجر وأن الصحابة - ومنهم علي - قد بلغوا الدين وأخذه عنهم التابعون وهكذا حتى وصل إلى المدونين للسنة فدونوها وحفظوها.

والحمد لله على نعمة الهداية.

خامسًا: ما رأيكم في العلم الشرعي الذي قد بلغ الآفاق، وعمَّ جميع العالم الإسلامي، ووصل إلى غير العالم الإسلامي عن طريق غير عليّ: هل هو علم مُعترَف به أم لا؟! لأنَّه عن غير باب المدينة؟!

فإنَّ العلم الشرعي في العالم قد نشره الصحابة ي وأهل السنَّة.

فإن قلتم: بل هو علم شرعي، فقد اعترفتم بأبواب أخرى. وإن قلتم: لا. فقد أبطلتم الدين؛ لأنَّ القرآن والسنَّة لم ينقلها إلَّا الصحابة.

سادسًا: الحديث رواه الحاكم -وهو شيعي- من طريقين: **إحداهما:** عن أبي الصلت، ثمَّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ثمَّ قال: أبو الصلت ثقة مأمون، فتعقَّبه الذهبي وقال: (قلت: بل موضوع، وأبو الصلت لا ثقة ولا مأمون).

وأبو الصلت هذا قد اتهمه طائفة من علماء الجرح والتعديل، وضعَّفه طائفة.

قال أحمد: (روى أحاديث مناكير).

وقال الجوزجاني: (كان زائغًا عن الحق مائلًا عن القصد).

وقال ابن عدي: (له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت، وهو متهم فيها).

وقال الدارقطني: (كان رافضيًا خبيثًا). وروى له حديثًا في الإيمان ثمَّ قال: (وهو متهم بوضعه).

وقال: (يُحدث بمناكير، وهو عندهم ضعيف).

وقال أبو حاتم: (لم يكن عندي بِصدوق، وهو ضعيف).

وقال أبو زرعة: (لا أُحدِّث عنه ولا أرضاه).

ونقل البرقاني عن الدارقطني أنَّ أبا الصلت يقول: (كلب للعلوية خير من جميع بني أميَّة، فقيل: فيهم عثمان؟ فقال: فيهم عثمان)!

أليس عثمان من الصحابة؟!

أمَّا يحيى بن معين فقد اضطرب النقل عنه فيه، والظاهر أنَّه لم يكن يعرف روايته لهذه الأحاديث، وأمَّا الحديث فقال عنه: (ما هذا الحديث بشيء)(١).

وقال الشيخ الألباني في الحديث: (موضوع)(٢).

والطريق الثانية للحديث عند الحاكم: رواها عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري، عن الحسين بن فهم، عن محمد بن يحيى الضريس، عن محمد بن جعفر، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد...

شيخ الحاكم: القنطري، قال فيه ابن حجر: (ذكر لنا أنَّه كان فيه لين)(٣)، وقد أكثر عنه الحاكم.

وفيه الحسين بن فهم: ذكر الذهبي أنَّ الحاكم قال فيه: (ليس بالقوي)، وكذلك الدارقطني(٤)، وأمَّا قول الحاكم هنا فقد اختلف، فقد قال: (ثقة مأمون حافظ).

والحديث من جميع طرقه عن الأعمش، وهو مدلس، وقد قال هنا: (عن) ولم يُصرِّح بالتحديث، وهذه علة أخرى.

وقد قال البغدادي: (لم يروِ هذا الحديث عن أبي معاوية من الثقات أحد. رواه

---

(١) تهذيب الكمال (١١/ ١٠).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (ح:٢٩٥٥).

(٣) لسان الميزان (٥/ ٤٩).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٣٢٦).

أبو الصلت فكذبوه)[١].

وقد توسَّع الشيخ الألباني / في الكلام على الحديث وبيان بطلانه.

والحاكم / حريص على تقوية تشيعه، فقد أورد للحديث شاهدًا عن كذاب، ثمَّ صحح هذه الطريق، فقال الذهبي / مُتعقِّبًا عليه: (العجب من الحاكم وجرأته في تصحيحه هذا وأمثاله من البواطيل. وأحمد هذا دجال كذاب)، أراد أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني[٢].

هذا هو حديث: (أنا مدينة العلم...) لا يصح لا سندًا ولا متنًا!!

والعجب ممن يزعم أنه محدث وهذه بضاعته ؟!

التي يقدمها لطائفته ؟!

---

(١) تاريخ بغداد (٧/ ١٧٢).

(٢) حاشية المستدرك (٣/ ١٢٧).

الحديث الرابع

حديث الثقلين

هذا الحديث قاله النبي ﷺ في غدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع وقد تعددت ألفاظ الحديث فتعددت أسماؤه **فيسمى بحديث "الثقلين" وحديث "العترة"وحديث "الموالاة "**

ولهذا سنورد كل لفظ تحت اسمه الذي عرف به ثم نقف مع كل لفظ من هذه الألفاظ لنتبين اللفظ الذي قاله ﷺ .

اللفظ الأول :لفظ الثقلين .

روى مسلم وغيره عن يزيد بن حيان أنه قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- - قال - يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه.

ثم قال : قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما فينا خطيبا **بماء يدعى خما**

بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال « أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب .

وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ». فحث على كتاب الله ورغب فيه.

ثم قال « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ».

فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ ....

قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

قال ومن هم ؟

قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . قال كل هؤلاء حرم الصدقة ؟! قال نعم.

رواه مسلم (ح: ٦٣٧٨) وابن خزيمة (ح: ٢٣٥٧) و أحمد في المسند (ح : ١٩٢٨٥) و رواه عبد بن حميد (عن يزيد بن حيان فقط) (ح: ٢٦٥) والبزار (ح ٤٣١٤) والنسائي في الكبري (ح ٨١١٩) والطبراني في الكبير وغيرهم .

هذا اللفظ الأول هو أصح الألفاظ وقد اشتمل على خمسة أمور هي :

الأول : المكان الذي خطب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وهو غدير خم وهو كذلك في بقية الروايات .

الثاني: وصف القرآن بأنه هدى ونور والوصاية باتِّباعه

الثالث: تذكير الناس بأهل بيته

الرابع: تأكيد الصحابي راوي الحديث بأن نساءه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته

الخامس: تفسير الصحابي المراد بأهل البيت من القرابة غير نسائه ﷺ .

و نقف مع هذه الأمور التي اشتمل عليها هذا اللفظ عدة وقفات :

الوقفة الأولى : أن هذه الخطبة لم تكن في عرفة ولا منى ولا مزدلفة ولا المسجد الحرام وهي المواطن التي اجتمع فيها جميع المسلمين في حجة الوداع وإنما كانت في : "غدير خم" و"غدير خم " مكان يبعد عن مكة أكثر من مائتي كيل (كيلومتر) أي مشي خمسة أيام بالأقدام على الأقل من مكة إليه.

والشيعة الذين تمكنوا من الحج يعرفون هذا المكان لأنهم يقيمون فيه عيداً كل عام وهو ما ابتدعه لهم حكام الدولة البويهية في منتصف القرن الرابع ولم يفعله أحد من أهل البيت

ولو كان المراد بهذه الوصية النبوية الوصاية بالإمامة لما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتماع الأمة الأعظم في المشاعر المقدسة بمكة المكرمة التي اجتمع فيها المسلمون من كل البلدان ثم بعد أن أصبح صلى الله عليه وسلم في أصحابه أهل المدينة فقط يخبرهم بهذا الأمر.

فإن الإمامة تخص جميع الأمة وقد كانت الأمة مجتمعة لأداء نسك الحج وبعد

أداء الحج تفرقوا من مكة إلى بلدانهم .

فأهلُ مكة بقوا في مكة وأهل اليمن ذهبوا إلى اليمن وأهلُ الطائف ذهبوا إلى الطائف وأهل نجد ذهبوا إلى نجد... وهكذا.....

وهذا من أوضح الأدلة أن المقصد من هذه الخطبة لا يختص بالأمة بكاملها وإنما يختص بالصحابة على وجه الخصوص والإمامة ليست مما يخص الصحابة وسيأتي بيان ذلك بإذن الله عز وجل في الرواية الثالثة .

الأمر الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف القرآن الكريم بأنه (هدى) أي يهدي الناس وذلك يؤكد أن القرآن قد اشتمل على كل أصول الدين التي يقوم عليها الدين وأنه واضح بين في ذلك ولو كان يحتاج إلى شخص آخر يفسره لهم لما أوصى به مباشرة ولقال : احذروا من الاعتماد على القرآن فإن له معنى لا يعرفه إلا أهل بيتي فخذوا منهم تفسيره .

ولما لم يقل ذلك بل قال بخلافه فأمر باتباعه ووصفه بأنه "هدى" أي يهدي من اتبعه عرفنا أن القرآن بنفسه خطاب للأمة وليس لأهل البيت الذين زعمت الشيعة أنهم وحدهم الذين يفهمون القرآن ونصوص القرآن تؤكد ذلك وتوضحه.

ولا أظن أن عاقلاً يسمع هذا الخطاب من النبي ﷺ ثم لا يفهم هذا المعنى .

قال تعالى : ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [سورة الأعراف] .

فأمر عزوجل الأمة باتباع ما أَنزل بقوله عز وجل (**اتَّبِعُوا**) وهذا خطاب لجماعة وليس لفرد فكيف يكلفهم اتباعه وهم لا يفهمونه ؟

وقال تعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ... ﴾ الأنعام [١٩]

فأمر الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ أن يعلن لقومه وللبشرية جمعاء أن هذا القرآن خطاب لهم منذر لهم ولم يقيد ذلك بإمام ولا خليفة .

وقال تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ﴾ [سورة البقرة ١٨٥] .

ذكر سبحانه أن القرآن هدى للناس ولا يكون هدى إلا إذا كان مفهوماً لهم .

فلا حاجة إذن لأهل البيت لبيانه ولا لغيرهم فكل من درسه وتفقه فيه عرفه .

الأمر الثالث: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر الناس باتباع أهل بيته في الحديث وإنما أوصى بهم أي ذكَر الناس بحقهم عليهم وذلك إكراماً للنبي صلى الله عليه وسلم لأنهم (أهل بيته) وهو له على الناس حق فوجب أن يراعى في أهل بيته ﷺ ودلالة اللفظ واضحة لمن لم يفسد فهمه بدعاوى مخالفة .

فالنبي – صلى الله عليه وسلم- يوصي الأمة بهم ولو كانوا هم الأئمة

لأوصاهم هم بالأمة لا يوصي الأمة بهم.

فلما أوصى الأمة بهم ولم يوصهم هم بالأمة دل على أن الإمرة في غيرهم إذ إنما يوصى المتمكن المترئس لا العكس.

الأمر الرابع: تأكيد راوي الحديث زيد بن أرقم أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته فقال: (نساؤه من أهل بيته) وهذا نص واضح يؤكد نفس دلالة الآية القرآنية في كونهن من أهل البيت وكل البشرية تدرك هذه الحقيقة فلا يوجد أحد يقول إن الزوجة ليست من أهل بيت الرجل إلا الشيعة الاثناعشرية .

ولا ندري كيف جاز لهم إخراجهن من أهل البيت.

وأما قول زيد: (ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده) أراد من سيستمر عقبُه بعده إذ الذرية مستمرة وأما الزوجات فإنهن يمتن فالوصاية بهن مؤقتة وأما الذرية فإنها باقية فكانت التوصية بهم على الاستمرار وهذا واضح لمن لم يتغير فكره بالشبهات .

والقرآن يشهد لهذا المعنى الذي هو إدخال الزوجات في أهل البيت :

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ

خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة هود] .

قال تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة طه] .

فالمراد هنا بـ " أهل البيت " خاص بزوجتي إبراهيم وموسى عليهما السلام .

فأما زوجة إبراهيم فقد عجبت من الوعد بالحمل وهي كبيرة فخاطبها الملك بقوله (ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ) وهذا خطاب لها مباشرة .

وأما موسى فقد كان راجعاً إلى مصر وليس معه إلا زوجه وسمى عز وجل زوجه أهله والله عز وجل أصدق من الذين أخرجوا الزوجات من الأهل .

فهل بعد هذا البيان يزعم بأن زوجة الرجل ليست من أهله وفي الحقيقة هذه القضية لا يختلف فيها العقلاء لولا فساد المعتقد .

فما الفرق بين هذه الآيات وقوله تعالى : ((**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)** الأحزاب

الأمر الخامس: شهادة زيد بأن أهل البيت يدخل فيهم كل أعمام النبي ﷺ وذرياتهم وهذا يبطل دعوى من أخرج أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وذرياتهم من أهل البيت.

فقد ذكر زيد أن أهل البيت يشمل (آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس) وهؤلاء جميعاً أهل بيت النبوة وسيأتي من كلام علماء الشيعة اعتراف بهذه الحقيقة.

ولكن الشيعة قد أخرجتهم جميعاً من آل البيت ما عدا عدد محصور جداً وهذا معاندة للنبي صلى الله عليه وسلم ورد لقوله.

وموقف النبي صلى الله عليه وسلم وحبه لأعمامه وتقديره لهم يؤكد هذا الفهم .

فهذه خمسة أمور تضمنها هذا الحديث الصحيح وهي تؤكد أن هذا اللفظ هو اللفظ الذي يقره العقل ولا يرفضه إذ تتجلى عليه أنوار النبوة مما يؤكد أنه هو

اللفظ المحفوظ اللائق بمقام النبوة وكل لفظ يخالفه فلا شك في خطئه وهذا هو منهج علماء الحديث في مثل هذه الاختلافات في الحديث الواحد حيث يقارنون بين الألفاظ المختلفة لمعرفة أيها هو اللفظ الأقرب للأصول المقررة فيرجحونه.

منهج المحدثين في الجمع بين الألفاظ المختلفة:

منهج المحدثين في مثل هذه الألفاظ المختلفة في الرواية الواحدة إذا لم يستطيعوا الجمع بينها أنهم يلجأون إلى الترجيح وفيما يلي طرف من أقوالهم:

* قال ابن الصلاح في الألفاظ التي لا يمكن الجمع بينهما : (فَيُفْزَعُ حِينَئِذٍ إِلَى التَّرْجِيحِ ، وَيُعْمَلُ بِالْأَرْجَحِ مِنْهُمَا وَالْأَثْبَتِ ، كَالتَّرْجِيحِ بِكَثْرَةِ الرُّوَاةِ ، أَوَ بِصِفَاتِهِمْ فِي خَمْسِينَ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ التَّرْجِيحَاتِ وَأَكْثَرَ ، وَلِتَفْصِيلِهَا مَوْضِعٌ غَيْرُ ذَا)[1] .

يذكر رحمه أن أوجه الترجيح كثيرة قد تصل إلى خمسين وجهاً .

* وقال ابن حجر (إذا كان مخرج الحديث واحدا واختلف في لفظة منه وأمكن رد الاختلاف إلى معنى واحد كان أولى)[2]

* وقال ابن دقيق العيد وهو يتحدث عن حديث نبوي تعددت ألفاظه مع أن مخرجه واحد : (هذه لفظة واحدة في قصة واحدة واختلف فيها مع اتحاد

---

(١) علوم الحديث ص ٢٨٦ .

(٢) فتح الباري (٢ / ٢١٩) .

مخرج الحديث فالظاهر أن الواقع من النبي صلى الله عليه و سلم أحد الألفاظ المذكورة فالصواب في مثل هذا النظر إلى الترجيح)[1]

ومعنى مخرجه واحد أي أن قائله كرره في عدة مناسبات وإنما قاله مرة واحدة .

وقد تبين لنا من خلال دراسة اللفظ السابق أنه هو اللفظ الأرجح على ضوء الدلائل السابقة .

(١)فتح الباري (٩ / ٢١٤)

الحديث الخامس

حديث العترة

هذا الحديث هو اللفظ الثاني لحديث غدير خم :

روى الترمذي عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد / ح/

و الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قالا :

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض **وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**) الترمذي (٣٧٨٦) والمسند (١١١١٩) وأبو يعلى (١٠٢١) والمستدرك (٤٥٧٦) وغيرها .

تضمن هذا اللفظ الثاني عدة أمور منها:.

١) التأكيد على هداية القرآن وجعله الثقل الأكبر .

٢) إشراك العترة أهل البيت في هداية الناس وجعلها الثقل الأصغر.

٣) الإخبار بأن القرآن وأهل البيت لن يفترقا.

٤) التأكيد على الاهتمام بهما.

٥) أهمل هذا اللفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يُعلِّمها الناس طوال حياته ﷺ .

ونقف مع هذه الأمور الخمسة عدة وقفات :

الوقفة الأولى: أن الرواية قد أكدت على هداية القرآن وأنه يعصم من تمسك به وهذا حق لا شك فيه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾ [سورة الإسراء] .

الوقفة الثانية : دعوى إشراك أهل البيت بكاملهم في هذه الهداية كما ينص عليه اللفظ .

ولا شك أن هذا لم يقل به أحد من الأمة مطلقاً لا الشيعة الاثنا عشرية ولا غيرهم .

فأهل البيت منهم الصالحون ومنهم غير ذلك ومنهم العلماء ومنهم غير ذلك والتاريخ يشهد بذلك.

فكيف يوصي صلى الله عليه وسلم بما يبطله الواقع وإجماع الأمة.

فهذا اللفظ إذن لا يجوز نسبته إلى النبي ﷺ لوضوح بطلانه .

ولهذا عمدت الشيعة إلى تحريف الحديث ليخرجوا من هذا الإشكال وهذا أنموذج من تحريفهم للروايات لتتفق مع عقائدهم ولو كان بالتعسف .

وهذا يدل على عدم تصديقهم للحديث وإنما يوردونه لمغالطة عموم المسلمين وإلا فإن الرواية لا تقبل هذا التأويل الذي يخرج اللفظ عن دلالته فإما أن

يقبلوه كما هو وإما أن يردوه .

أما نحن فنؤكد عدم صحة اللفظ أصلاً فلا إشكال لدينا .

الوقفة الرابعة: دعوى أن القرآن وأهل البيت لن يتفرقا.

لقد زعمت هذه الرواية أن القرآن الكريم وآل البيت لن يفترقا إلى قيام الساعة.

والواقع يكذب هذه الدعوى .

فأين الذين فسرت الشيعة (العترة) بهم اليوم ؟!

فقد انقطع نسلهم فعمدوا إلى ادعاء ولادة مولود ولد في السر ثم اختفى وأنه هو المهدي وسيخرج آخر الزمان .

فكيف يهرب المهدي المزعوم ويترك القرآن الكريم وراءه وهذا افتراق واضح إذ القرآن الآن موجود بين الناس والمهدي هارب .

فكيف نستطيع أن نتمسك بشيء هارب ؟!

ثم كيف يُزعم أنهما لن يفترقا وهاهما قد افترقا هرب أحدهما وبقي الآخر ؟!

ثم لماذا يختفي الثقل الأصغر ؟

فهذا الثقل الأكبر موجود بين الناس ولم يستطع أحد تغييره ولا شك أن ذلك بحفظ الله عز وجل فلماذا إذا أراد الله عز وجل أن لا يفترقا أن يحفظ الله عز وجل الثقل الأصغر كما حفظ الثقل الأكبر ويترك الثقل الأصغر مسكيناً يهيم على وجهه في الصحاري والجبال ؟

هل يعجز الله عز وجل سبحانه عن حفظه كما حفظ الأكبر .

أليس الذي حفظ الثقل الأكبر هو الله عز وجل ؟

أوليس الله عز وجل قادراً أن يحفظ الثقل الأصغر كما حفظ الأكبر ؟

فلِمَ إذن إذا كان مريدا منا أن نتبع الاثنين يحفظ أحدهما ويترك الآخر ؟

إن الجواب وضح لكل من يريد الحق : إن السبب هو أنه سبحانه ما أراد من الناس إلا أن يتبعوا الثقل الأكبر ولذلك حفظه ليقيم الحجة عليهم بحفظه وأما دعوى الثقل الأصغر فهي دعاوى مختلقة .

الوقفة الخامسة : عندما أوصانا النبي ﷺ بالثقلين هل يعني أننا يمكن أن نفهم الثقل الأكبر وحده أم لا؟

فإن كنا نستطيع فهم الثقل الأكبر فما الحاجة إذن إلى الثقل الأصغر ؟

وإن كنا لا نستطيع فهمه فلماذا أوصانا به ؟

الوقفة السادسة: ها نحن وأنتم الآن بدون ثقل أصغر فهل نستطيع أن نعرف الحق أم لا ؟؟

فإن قلتم نعرف .

قلنا :فلا حاجة إذن للإمام .

وإن قلتم لا .فأنتم إذن منذ أكثر من ألف سنة وأنتم ضالون وكفى به دلالة على بطلان العقيدة التي تتدينون بها.

الوقفة السابعة : هناك روايات شيعية تزعم أن الثقل الأكبر قد هرب قبل

الثقل الأصغر.

فقد زعمت تلك الروايات أن القرآن الكريم قد أخفاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الناس قبل أن يختفي الثقل الأصغر.

فهما الآن إذن مختفيان !

فنقول: كيف يأمر النبي صلى الله عليه وسلم إذن بالتمسك بمن سيختفي ؟!

إن هذه الرواية تبطل الدين من أساسه ؟!

إذ أمرُ النبي المعصوم ﷺ بالتمسك بما لن يكون له وجود طوال التاريخ دلالة على عدم نبوته وحاشاه من ذلك ﷺ فإنه لا يأمر إلا بالحق لأنه نبي يتكلم بالوحي ﷺ .

الوقفة الثامنة : ثم كيف يكلفنا عز وجل التمسك بالعترة وقد انقطع نسلها قبل ألف ومائتي عام ؟

ثم لو افترضنا أن هناك مولوداً ولد ثم هرب.

فكيف يكلفنا الله عز وجل بالتمسك بإمام هارب ؟!

ها نحن اليوم نريد أن نتمسك بالعترة كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم حسب زعمكم فكيف نتمسك بهم ؟!

بل هاهي الأمة أكثر من ألف عام لم يستطع أحد منهم أن يتمسك بالعترة!

بل لم يباشر الأئمة أنفسهم إمامتهم كما زعمتم بل عاشوا كما يعيش غيرهم من أفراد الأمة ولم يكن لهم أي جهد زائد يدل على إمامتهم بل بعضهم كان

يفتي بالباطل خوفاً على نفسه كما تزعم الروايات المكذوبة عليهم وأما نحن فنبرئ ساحتهم من ذلك الكذب .

فكيف يتمسك بهم وهم لم يباشروا إمامتهم للأمة بل أخفوا إمامتهم خوفاً على أنفسهم ـ كما تزعم رواياتكم ـ؟!

الوقفة التاسعة: أن الرواية أهملت سنته صلى الله عليه وسلم التي كان يُعلمها الناس طوال حياته حيث لم يوص ﷺ بها هنا وهي المبينة للقرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة النحل] ولم يقل عز وجل لتبين لآل البيت بل ولم يقل للمسلمين بل قال الله عز وجل للناس فكيف يوصي بعد ذلك بغير سنته التي بلغها قرابة ثلاث وعشرين سنة بأمر ربه عز وجل .

إن هذا لايتصوره عاقل لولا التربية الفاسدة .

فلماذا لم يقل الله عز وجل لتبين لأهل البيت وهم يبلغون الناس ؟

ما أحسن العقل .

ونحمد الله على صحة المعتقد التي تعظم الله عز وجل وتعظم رسوله ﷺ ولا تتهم الله بعدم البيان ولا رسوله ﷺ بإضاعة البيان .

وبهذا التحليل الموجز يتبين بطلان هذا اللفظ المزعوم ويتبين صحة اللفظ السابق.

الوقفة العاشرة :

وأخيراً هذه الرواية تبطل الإمامة من أساسها بشهادة علماء الشيعة الاثني عشرية أنفسهم .

وهكذا كل دليل يستدل به أهل البدع فهو ينعكس عليهم لأن حبل الكذب قصير .

ويتبين ذلك من خلال التحليل للفظ ((العترة)) في اللغة ثم نورد كلام عالمين شيعيين من أكابر علماء الطائفة في وجه إبطالها للإمامة .

أولاً : معنى العترة في اللغة :

عترة الرجل عند أهل اللغة هم (الذرية) فقط وبهذا يخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الحديث فإنه ليس من العترة لأنه ليس من ذرية النبي ﷺ .

وفيما يلي نماذج من كلام علماء اللغة وذلك من خلال أكبر موسوعة لغوية إلى نهاية القرن العاشر الهجري وهو "لسان العرب" إذ عرضه عرضاً دقيقاً رحمه الله وقد أكدته كذلك أكبر موسوعة في اللغة العربية جاءت بعده وهي " تاج العروس ".

فقد أورد معنيين للعترة : معنى لغوياً بحتاً من خلال كلام أهل اللغة ومعنىً لمن فسر الحديث .

وأورد المعنى الأول معتمداً له بصيغة الجزم وأورد الثاني بصيغة التمريض أي بلفظ يدل على تضعيفه له لغة وفيما يلي صيغة كلامه رحمه الله .

قال في الصيغة المعتمدة :

(وقال أَبو عبيد وغيره عِتْرةُ الرجل وأُسْرَتُه وفَصِيلتُه : رهطه الأَدْنَون

ابن الأَثير عِتْرةُ الرجل : أَخَصُّ أَقارِبه

وقال ابن الأَعرابي : العِتْرة ولدُ الرجل وذريته وعِقُبُه من صُلْبه

قال فعِتْرةُ النبي صلى الله عليه وسلم وولدُ فاطمة البَتُول عليها السلام)

وقال في صيغة التضعيف التي توحي برده لهذا التفسير:

(وروي عن أَبي سعيد قال العِتْرةُ ساقُ الشجرة قال وعِتْرةُ النبي صلى الله عليه وسلم عبدُ المطلب ولده

وقيل عِتْرتُه أَهل بيته الأَقربون وهم أَولاده وعليٌّ وأَولاده وقيل عِتْرتُه الأَقربون والأَبعدون منهم

وقيل عِتْرةُ الرجل أَقرباؤُه من ولد عمه دِنْياً) لسان العرب/ ٤/ ٥٣٦

ولما كان قول أهل اللغة هو أن عترة الرجل هم الذرية فقط فقد أدرك علماء الشيعة ذلك المأزق الذي يخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الحديث لأنه ليس من العترة فكان لابد من تفسير الحديث بطريقة تحل الإشكال حتى لو كان بالتعسف .

فانقسموا لحل هذا الإشكال إلى اتجاهين كلاهما يبطل الإمامة .

الاتجاه الأول : الزعم بأن العترة هم كل بني هاشم بمافيهم أعمام النبي ﷺ

فيكون علي منهم .

لكن هذا يفسد عليهم دعوى الإمامة لعلي لأن الأمر باتباع جميع بني هاشم يعني أنه ليس هناك اثناعشر إماماً معصومون بل كل آل البيت معصومون وهذا لم يقل به أحد.

قال المفيد أحد أئمة الشيعة في القرن الخامس الهجري في معرض شرحه لتلك الرواية المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله: "إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" :

قال (جميع بني هاشم عترة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته بلا اختلاف)

المسائل الجارودية ﷺ ٤٠

قلت : فإذا كان جميع بني هاشم هم العترة فلم يعد هناك إذن أئمة لأنهم لا يقولون بإمامة جميع بني هاشم فبطلت إذن دلالة الرواية على الإمامة.

والاتجاه الثاني :

التأويل بأن علياً يدخل في اللفظ لأنه أبو العترة وهو كلام في غاية التعسف !!

قال المجلسي بعد الحديث عن معنى العترة : (فإن قيل: على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام ليس من العترة إن كانت العترة مقصورة على الأولاد وأولادهم ؟

قلنا: من ذهب إلى ذلك من الشيعة يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يتناوله هذا الاسم على الحقيقة كما لا يتناوله اسم الولد فهو عليه السلام أبو العترة وسيدها وخيرتها، والحُكم في المستحق بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر.) بحار الأنوار ج ٢٣ / ص ١٥٧ ، ١٥٨

فانظر أخي المستمع إلى الجرأة على لي عنق الكلام ليتفق مع المعتقد .

فيقول : (وإن لم يتناوله هذا الاسم على الحقيقة) فلا بد من إدخاله فيه حتى لولم يرد النبي ﷺ هذا هو معنى هذا الكلام .

وكأن النبي ﷺ لا يستطيع بيان المراد فتكلم بكلام يحتاج إلى استدراك من الشيعة وهذا اتهام بعدم القدرة على بيان الدين بياناً شافياً يرفع النزاع وقد أخبر رب العالمين بأنه أوكل إلى النبي ﷺ بيان الدين وما كان عز وجل ليكل بيان الدين إلى شخص لا يستطيع البيان الذي أوكله إليه ربه عز وجل كما تقدم .

وحاشاه ﷺ من هذا الكلام الذي لا يبين الحقيقة !!

فلو أراد بعض ذريته لذكرهم بأعيانهم ولما ذكر مثل هذا الكلام الذي يحتاج إلى استدراك .

هذا لو صححنا هذا اللفظ لكان هذا هو المعنى الذي يدل عليه وهو يبطل الإمامة من أساسها ولكن لا هذا المعنى صحيحاً ولا الآخر صحيحاً لعدم صحة هذا اللفظ أساساً كم تقدم بيانه .

الحديث السادس

من كنت مولاه فعلي مولاه .

هذا هو اللفظ الثالث من ألفاظ حديث الغدير :

عن عطية العوفي قال سألت زيد بن أرقم فقلت له إن ختنا لي حدثني عنك بحديث في شأن على رضي الله تعالى عنه يوم غدير خم فأنا أحب أن اسمعه منك فقال : إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم

فقلت له ليس عليك منى بأس !

فقال نعم : كنا بالجحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم إلينا ظهرا وهو آخذ بعضد علي رضي الله تعالى عنه فقال :

(يا أيها الناس ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا بلى .

قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه)

قال :فقلت له : هل قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟

قال : إنما أخبرك كما سمعت) المسند

وكثيراً ما يدندن علماء الشيعة على هذا الحديث ولهذا فسنقف معه قليلاً :

هذا الحديث – كما تقدم– قاله النبي ﷺ بعد انتهاء الحج وهو في طريقه إلى المدينة على بعد أكثر من مائتي كيل تقريباً من مكة في مكان يسمى ((غدير

خم))ولم يكن معه إلا أهل المدينة وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

فلم يحضره أهل مكة ولا أهل الطائف ولا أهل اليمن ولا أهل اليمامة ولا أهل بقية المدن الأخرى ـ كما تقدم بيان ذلك ـ لأنهم قد اتجهوا إلى بلدانهم من مكة وليس هذا المكان في طريقهم .

* والسؤال: إذا كان هذا الحديث هو :إعلان الإمامة العظمى للأمة والتي هي أصل من أصول الدين حسب دعوى الشيعة الإمامية فلماذا يترك النبي ﷺ الموقف العظيم: عرفات أو منى أو مكة والناس مجتمعون فيها ـ وهذا أمر يخصهم جميعاً ـ ثم لا يعلنه إلا لأصحابه من أهل المدينة فقط ؟ !

لا أظن أن عاقلاً يحترم عقله – بعد أن عرف مكان وزمان إعلان الحديث – يزعم بعد ذلك أن هذا الحديث يراد به الإمامة العظمى ثم لا يُعلن إلا لفئة من المسلمين!

ثم إن الشيعة تزعم أن الصحابة كتموا هذه الوصية .

فنقول :هل الرسول ﷺ كان يعلم أنهم سيكتمون الوصية أم لا ؟

فإن قلتم: نعم.

قلنا: إذن الرسول ﷺ لا يريد تنفيذ الوصية لأنه ترك المسلمين الذين سيشهدون على هذه الوصية في أعظم مكان ثم أعلنها في طائفة منهم غير أمناء عليها–حسب زعمكم فيهم –!!

وإن قلتم: لا يعلم!!

* قلنا:هل الله عز وجل كان يعلم أم لا يعلم ؟ !

فإن قلتم: كان يعلم ولا شك.

قلنا:فلماذا لم يأمر رسول الله ﷺ أن يعلن في جموع المسلمين في يوم الحج لتقوم الحجة على كل الأمة ويضمن عدم كتمانها؟!

كيف يترك الله عز وجل الناس -الذين يصل تعدادهم قرابة مائة ألف- يتفرقون بعد الحج ثم يأمر النبي ﷺ بأن يعلن الإمامة في فئة يعلم عز وجل أنهم سيخونونها - حسب معتقدكم - ؟!

إذن الله عز وجل لم يرد أن تنفذ الوصية !!

ولما كانت تلك التساؤلات تؤكد عدم إرادة الإمامة لما تقدم من الإشكالات زعم بعض علماء الشيعة أن هذا المكان يجمع جميع الحجاج !!

وهذا القول لا يستحق الرد لأن كل من حج من الشيعة يعلم كذب هذا الزعم ، فهم يجتمعون في هذا المكان (غدير خم) اليوم ويتخذونه عيداً كل عام بعد الحج في اليوم الثامن عشر وهو مكان بعيد جداً عن مكة كما تقدم ولا يسلكه إلا أهل المدينة.

لكن الإحساس ببطلان الدعوى والعناد لإثباتها يحمل صاحبه على كل سلوك ولو كان مستهجناً

*** سبب ورود الحديث**

وقد يقول قائل: إذا كان هذا الحديث لا يراد به الإمامة العظمى فما هو

المراد به إذن ؟

فنقول: ورد في روايات الطبري وغيره من كتب السنة ما يبين السبب الذي من أجله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال بعيدا عن وفود الحجيج. ....

فقد ورد أن علياً رضي الله عنه لما رجع من اليمن كان قد وقع بينه وبين بعض الصحابة شيء من الجفاء مما لزم بسببه أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما قال.

روى ابن جرير بسنده عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة أنه قال: ((لما أقبل علي بن أبي طالب من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة تعجل إلى رسول الله ﷺ ، واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل ، فكسا رجالاً من القوم حللاً من البز الذي كان مع علي بن أبي طالب ؛ فلما دنا جيشه ؛ خرج علي ليلقاهم ؛ فإذا هم عليهم الحلل .

فقال : ويحك ما هذا ؟!

قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس .

فقال : ويلك ! انزع من قبل أن تنتهي إلى رسول الله ﷺ .

قال : فانتزع الحلل من الناس ، وردها في البز .

وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم .))

قال ابن كثير رحمه : ((فصل :في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة

يقال له غدير خم فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وتضييقا وبخلا والصواب كان معه في ذلك .

ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغديرخم تحت شجرة هناك فبين فيها أشياء وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس)) [البداية والنهاية :٥/ ٢١٩]

وبهذا يتضح السبب الذي جعل النبي ﷺ يخطب في الصحابة بعد ما تفرق الناس ولم يبق إلا أصحابه ويذكرهم بفضل علي رضي الله عنه.

فالقضية إذن لا تختص بـ ((الإمامة)) وإنما تختص بقضية خلافية بين علي رضي الله عنه وبعض الصحابة ولا يصلح إعلانها على رؤوس الناس في الحج.

قد يقال: لماذا إذن لم يؤخر الحديث إلى المدينة؟

قلنا: إن النبي ﷺ مُرَبِّي الأمة والحريص على مداواة جراح النفوس والتي قد حدث بينها وحشة ولا زالت الطريق طويلة إلى المدينة فرأى أن بقاء الوحشة إلى المدينة لا يليق بأصحابه خاصة وأن أصحاب القضية معه وأهل المدينة الذين بقوا فيها لحراستها ولم يحجوا لا علاقة لهم بالقضية.

كما أنه رأى أن إعلان القضية أمام الناس في الحج لا يصلح فأخر إعلان القضية حتى إذا انفرد بأصحابه عاجل بعلاج ما وقع بينهم من الجفوة ببيان مكانة علي رضي الله عنه ليراجع أولئك النفر موقفهم منه إذا كانوا يحبون النبي ﷺ ويحرصون على مرضاته فقال : ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) كلمة موجزة مطهرة لما في القلوب.

فهو إعلان في وقته.

تقدمه لا يصلح.

وتأخره لا يصلح.

وهذا من حكمة سيدنا ونبينا محمد ﷺ

وبهذا يتبين أن الأمر له سبب خاص بطائفة من الأمة لا بكل الأمة.

هذه هي الروايات التي استدل بها الشيعة على أعظم قضية كما زعموا فرقوا بسببها الأمة واستباحوا دماءها وأعراضها وأموالها بسببها بنيت على شفا جرف هار .

فلا دليل من القرآن يدعم هذه العقيدة ولا دليل من السنة يشهد لها وإنما هي دعاوى كان أساسها كما مر معنا ما أشاعه عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أراد أن يوجد ديناً جديداً يلغي به دين رب العالمين فادعى الوصية وطعن في خيار الصحابة فهم علي رضي الله عنه بقتله لما بلغته تلك الدعاوى فلم يتمكن لكثرة أتباع ابن سبأ .

ولو صدَق علماء الشيعة في البحث لاكتشفوا الحقيقة .

فهل يعقل الشيعة ويراجعون عقيدتهم التي أساءت إلى آل البيت قبل أن تسئ إلى الأمة ؟

هذا ما نرجوه والله الموفق .

الحديث السابع

حديث "هلموا أكتب لكم كتاباً"

حديث : (**هلموا أكتب لكم كتاباً**) من الأحاديث التي أرادت الشيعة الاثناعشرية استغلاله للطعن في أصحاب رسول الله ﷺ مما يتوجب علينا عرضه والوقوف معه لنرى مدى تحقق مراد الاثني عشرية منه .

أولاً : لفظ الحديث بأصح الطرق :

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه و سلم (هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده) . **فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله** .

فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلون بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (قوموا) .

قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول : (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه و سلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم)

وفي بعض ألفاظ الحديث في بعض هذه المصادر أن عمر هو الذي قال : (**إن**

النبي صلى الله عليه و سلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا)

وهناك ألفاظ أخرى ستأتي ضمن هذه الدراسة إن شاء الله.

البخاري٤٤٣٢ و٥٦٦٩و٧٣٦٦ / مسلم ٤٣٢٢/ المسند ١/ ٣٢٤و٣١١١ / ابن حبان / ٦٥٩٧/ عبد الرزاق/ ٩٧٥٧ .

ثانياً: ثبت عندنا بالدليل القاطع من القرآن والسنة فضل الصحابة وثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله ﷺ عليهم وخاصة خيارهم الخلفاء الراشدين وما كان الله عز وجل ولا رسوله ﷺ ليثني على أشخاص منافقين أو ليسوا مؤمنين أو سيقع منهم ردة لأن الله عز وجل يعلم الغيب .

فأما ثناء الله عز وجل فنكتفي منه ببعض ما ورد في عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأنموذج لغيره من عظماء الصحابة لأنه هو الذي ركزوا عليه في هذا الحديث فنقول:

١ - أثنى الله عز وجل على المهاجرين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه من أوائل المهاجرين.

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[سورة التوبة] .

٢-وأثنى القرآن الكريم على من أنفق وقاتل قبل الفتح، وعمر بن الخطاب ممن أنفق وقاتل قبل الفتح .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾

٣-وأثنى القرآن الكريم على أهل بيعة الرضوان وعمر بن الخطاب رضي الله عنه من أهل بيعة الرضوان .

وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾

ثم ورد في السنة ما يشهد له بالفضل والمناقب العظيمة وذلك بأصح الروايات وفي أصح الكتب ومنها ما يلي:

١) عن سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره) . قالوا فما أولت

ذلك يا رسول الله ؟ قال (الدين) البخاري .

وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الريح يخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**) . قالوا فما أولته يا رسول الله ؟ قال (**العلم**) البخاري ومسلم .

٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم (**رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا ؟ فقال هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا ؟ فقالوا لعمر فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك**) . فقال عمر بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار) البخاري .

٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (**أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا فلم أر عبقريا يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن**) البخاري .

٤) **عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب**) البخاري .

وهذا دليل قربه من رسول الله ﷺ وحبه له .

٥) عن أنس رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى

بالعباس بن عبد المطلب فقال : **اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه و سلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون**) البخاري .

وهذا دليل تعظيمه لرسول ﷺ وآل بيته .

فكيف تترك هذه الشهادات القطعية لرواية آحاد لعل راويها وهم أو أخطأ أو رواها بالمعنى ؟؟!!

ثم هذه الشهادات من الله عزوجل ثم من نبيه- صلى الله عليه وسلم- لا يمكن أن تصدر وهو ليس أهلاً لها(١).

ولا يمكن أن تصدر لشخص وهو سيخالفها لأن الله عز وجل يعلم الغيب والشهادة لأحد من خلقه بما يرفعه في الأمة مع علمه بأنه ليس أهلاً له مستحيلة لأن المتحدث هو رب العالمين فما كان سبحانه ليثني على من سيرتد وإلا يكون سبحانه لم يرد لهذا الدين أن ينتصر بل أراد لمن يتآمر على دينه أن ينتصر نستغفر الله عز وجل.

٦- تاريخ الصحابي الجليل عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- في نصرته للدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم التي يشهد بها التاريخ من أعظم الشهادات إذ عمله ذلك مع إخوانه الصحابة هو الذي أوجد هذه الأمة التي يتجاوز عددها المليار وثلاثمائة مسلم وما كان مثل هذا يحتاج إلى تبرئة أو دفاع لأن تاريخه أكبر شاهد على مكانته العظيمة التي رفعها إليه عزوجل

---

(١) كتاب خلافة أبي بكر الصديق.

وأكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا المؤامرة على دين الله عز وجل وعلى رموزه.

٧- ثم عظماء آل البيت النبوي قد شهدوا له بالفضل والإيمان العظيم وفي مقدمتهم الذين رووا هذا الحديث وشهدوا هذه الواقعة ولو كانت هذه الواقعة تجرحه لما شهدوا له بخلافها.

فقد ورد في قصة موت عمر أن ابن عباس قال : وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي **فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت إني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول (ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)** البخاري ٣٤٨٢ مسلم ٦٣٣٨

فهل يمكن أن يفهم علي بن أبي طالب من ذلك الموقف في حديث الكتاب أن عمر آذى الرسول- صلى الله عليه وسلم- ثم يشهد بفضله وابن عباس يسمع قوله ولا ينكره بل يرويه لبيان فضله ؟!

وورد كذلك عن ابن عباس قصة أخرى عن عيينة بن حصن عندما استأذن له الحر بن قيس فدخلا على عمر فتكلم الحر بكلام أغضب عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وأرضاه فلما قرئت عليه آية من كتاب الله عز وجل لم يتجاوزها وكانت هذه سجيته كما شهد بذلك ابن عباس .

وهذا هو سند الحديث نفس سند حديث الرزية

عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى هم به **فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه و سلم { خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين } . وإن هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله**) البخاري .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَكَانَ أَحَبَّهُمْ إِلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَهَى عَنِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ.) مسلم .

أهذه الشهادات من ابن عباس يمكن أن تكون لرجل يعتقد أنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يشهد له بأنه كان وقافاً عند كتاب الله عز وجل ؟؟!!

لكن العقائد الباطلة لا تترك مجالاً لأصحابها للتفكير فيما يخالف المعتقد بل تدفعه لتصديق الروايات الخاطئة أو الكاذبة مادامت تخدم الهدف.

ثالثاً : هذا الحديث من أحاديث الآحاد والتي لا يقبلها جمهور علماء الأمة في العقائد . وتجريح عظماء الأمة كالصحابة الذين قام الدين على جهادهم هدم للدين وكل رواية تطعن فيهم فهي طعن في الدين ولهذا اتهم علما الأمة من طعن في الصحابة بالزندقة لما يترتب عليه من هدم للدين .

إذ كيف يطعن في أمة عظيمة من خيار الأمم آمنت بالله ورسوله وضحت في سبيل الدين ونصرة الرسول ﷺ بالأموال والأنفس وشهد لهم القرآن في عشرات الآيات وشهد لها رسول الله ﷺ في عشرات الأحاديث وشهد لها الواقع برواية شخص واحد ؟؟!!

رابعاً : عرض ألفاظ الحديث

***عَنْ سُلَيْمَانَ بن أبي مسلم الْأَحْوَلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**

فَقَالُوا : (هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!) البخاري .

***وفي لفظ (فَقَالُوا مَا لَهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ)** البخاري ومسلم .

*** وعن يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا)** البخاري والمسند .

*** وعن عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ) البخاري ومسلم والمسند .

خامساً : اختلاف ألفاظ الحديث .

ورد الحديث كما تقدم بعدة ألفاظ وحتماً لم يقل الجالسون للنبي صلى الله عليه وسلم إلا واحداً منها.

وأصح تلك الألفاظ لفظ **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع)**.

فاللفظ صادر ممن زكاهم القرآن الكريم وزكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم التاريخ بالفضل والجهاد في نصرة الدين فما مرادهم إذن بهذا اللفظ.

مرادهم رضي الله عنهم أن يخفف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة

حمل هم الأمة في هذا الظرف العصيب الذي فيه رسول الله ﷺ مطمئنين له صلى الله عليه وسلم بأنهم تابعون للقرآن الكريم الذي جاء به وأنهم لا يحيدون عنه فكان ذلك الجواب والله أعلم مطمئناً له صلى الله عليه وسلم.

أو قالوه مستنكرين على من امتنع عن إحضار الكتاب له ﷺ .

قال ابن حجر (فَإِنَّمَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ مُنْكِرًا عَلَى مَنْ يُوقَف فِي اِمْتِثَال أَمْره بِإِحْضَارِ الْكَتِف وَالدَّوَاة فَكَأَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ تَتَوَقَّف أَتَظُنُّ أَنَّهُ كَغَيْرِهِ يَقُول الْهَذَيَان فِي مَرَضه ؟ اِمْتَثِلْ أَمْره وَأَحْضِرْهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّهُ لَا يَقُول إِلَّا الْحَقّ ، قَالَ : هَذَا أَحْسَن الْأَجْوِبَة) فتح الباري ١٢/ ٢٥٢

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: "قوموا... " فلعله أراد به لكثرة الكلام المتعارض في هذا المجلس لا أنه كره ذلك القول .

وحمل هذا اللفظ على هذا المعنى هو اللائق بمكانة الصحابة ومنهم عمر رضي الله عنه وأرضاه.

سادساً : الحديث في أصح طرقه يبين أن الذين اختلفوا هم أهل البيت وليس الصحابة حيث ورد فيه لفظ : (**فاختلف أهل البيت** واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلون بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (قوموا)).

ولوقال : (فاختلف "الذين عنده ﷺ" أو قال : "من في البيت " لكان اللفظ عاماً ولكنه قال : (أهل البيت) وكلمة أهل البيت إنما تطلق على

القاطنين فيه من ذرية و آباء وأمهات وزوجات .

وابن عباس من "أهل البيت" فلعله روى هذه القصة ليعتب على أهل البيت الذين أكثروا اللغط وامتنعوا عن إحضار الكتاب لأن المخاطب بإحضار الكتاب هم أهل البيت لا الضيوف .

فإن كان هذا المراد بأهل البيت هم أهل بيت النبي ﷺ هنا فالحديث خاص بهم وهم الذين اختلفوا لأن لفظ : " أهل البيت " إذا أطلق لا يراد به غير أهل بيت النبي ﷺ ومنهم عمه وأبناء عمومته وهذا ظاهر اللفظ وصرف الحديث عن ظاهره مع إمكانية حمله على ظاهره مردود ومع ذلك فنحن لا نطعن على أهل البيت بهذا الحديث لأن الاختلاف ظاهره الإشفاق على رسول الله ﷺ .

ولو قبلنا صرفه عن ظاهره فالمختلفون هم كل من في البيت من الصحابة وأهل البيت لأن النبي ﷺ في مرض شديد ويستحيل أن يحضر الصحابة ولا يحضر أهل بيته؛ عمه وأبناء عمومته فالحديث شامل للجميع ولا أظن أن عاقلاً ليس في قلبه هوى يقول غير هذا بدليل حضور ابن عمه عبد الله بن عباس وهو غلام صغير ولا يحضر أبوه ولا يحضر ابن عمه علي رضي الله عنهم جميعاً وكبار بني هاشم.

سابعاً: كان بين هذه الحادثة وموت النبي صلى الله عليه وسلم قرابة ثلاثة أيام

أو أربعة أيام حيث كانت هذه الحادثة يوم الخميس ولم يمت النبي ﷺ إلا يوم الإثنين فلو كان هناك أمر واجب يجب على الأمة أن يفعلوه لكتبه في هذه المدة.

ثامناً: بل لو كان هناك أمر ديني يرقى إلى درجة الوجوب لأخرجهم في حينه ثم كتب ما يريد واستدعى من يشهد على ذلك الكتاب.

تاسعاً: حتماً ليس المراد بهذا الحديث كتابة شيء من الأركان أو الواجبات لأن ذلك قد بلغ قبل هذا الوقت حيث إن الله عز وجل قد أخبر قبل ذلك في حجة الوداع بأن الدين قد كمل فالمكتوب هنا إذن إنما هو رأي في أمور غير واجبة.

قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [سورة المائدة : ٣] .

وأما قوله : "لن تضلوا.." فلعل المراد : لن يحدث بينكم تنازع في المسألة التي أريد كتابة الكتاب من أجلها .

فإن كان المراد الوصاية بالخليفة من بعده فيستحيل أن تكون الوصاية بخلافة غير أبي بكر إذ بعد هذه الحادثة أمره بالصلاة بالناس وما كان ليأمره بالصلاة بالناس نيابة عنه ﷺ ثم يريد تنصيب غيره للخلافة من بعده ﷺ فدل على أنه إن أراد كتابة اسم الخليفة أنه أراد أبابكر والله أعلم.

فقد ورد عَنْ أَبِي مُوسَى أنه قَالَ : مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَدَّ

مَرَضُهُ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَعَادَتْ فَقَالَ مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) البخاري ومسلم .

وورد عن عائشة رضي الله عنها بمعناه وأضافت أنه ﷺ خرج في اليوم الأول وجلس على يسار أبي بكر وقد أراد أبو بكر أن يتراجع إلى الخلف فأشار إليه ﷺ أن مكانك فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر على يمينه يبلغ الناس فأي دلال أعظم من هذه الدلالة على تنصيبه للخلافة لو لم يكن هناك هوى في القلوب .

ثم خروجه في اليوم الأول من تنصيبه إماماً يصلي بالناس وجعله على يمينه يبلغ الناس ليعلم الناس الذين لم يسمعوا أمره له بأن يصلي بالناس أنه صلى بأمره وخرج ليؤكد لهم أنه صلى بإذنه وأمره ولم يصل من ذات نفسه إذ قد يقول قائل إنا لا ندري هل صلى أبو بكر بعلم النبي ﷺ وأمره أم صلى اجتهاداً فكان خروجه ﷺ وجلوسه بجواره وجعله يكمل الصلاة في مكانه يقطع كل شبهة قد يثيرها المغرضون .

أرأيت لو كان علي رضي هو الوصي أليس الأولى أن يكون هو في هذا المقام ؟؟!!

فالظاهر إذن أن رسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يستخلف أبا بكر نصاً

لكنه علم أن الصحابة لن يستبدلوه بغيره ولم يرد صلى الله عليه وسلم أن تكون الخلافة نصاً فأمره أن يصلي بالناس وذلك من أوضح الأدلة على أنه أراده خليفة من بعده.

وقد ورد ذلك في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها أنها قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ) البخاري ، مسلم ٤٣٩٩واللفظ له

وأما دعوى كتابة إمامة علي فهذا من أبين الخطأ إذ قد زعمت الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ إمامة علي منذ بداية البعثة ثم ختمها بذكره لها في حجة الوداع والتي ليس بينه وبينها إلا قرابة ثمانين ليلةً فالأمر لا زال غضًا طرياً فكيف يكتب في أمر قد بلغه مئات المرات على زعم الشيعة ؟!

عاشراً : كيف يستطيع الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه أن يحول بين النبي صلى الله عليه وسلم وكتابة خلافة علي رضي الله عنه وأرضاه وبنو هاشم الذين هم تاج القبائل في الجاهلية والإسلام وقادتهم يرضون بذلك وعمر بمفرده مع وجودهم وهو من قبيلة لا ترقى إلى قبيلة بني هاشم؟!

حادي عشر: ثم إن الصحابة الذين كانوا في البيت منهم بنوا هاشم ومنهم علي بن أبي طالب

فإن كان هناك لوم فالجميع مشتركون وإن لم يكن هناك لوم فالجميع مبرأون و نحن ندين الله عز وجل ببراءة هذه الثلة من خيار الأمة الذين تحملوا الأذى في سبيل الإسلام وهجروا الأهل والأوطان ونصروا النبي ﷺ بأنفسهم وأموالهم وحفظوا لنا الدين حتى وصل إلينا اليوم وقد شهد لهم ربهم عز وجل وشهد لهم نبيهم ﷺ بالفضل والسبق في كل خير .

ثاني عشر : النبي ﷺ لم يكتب كتاباً أي ترك كتابة الكتاب بعد هذا المجلس وذلك لأحد احتمالين :

إما أن يكون قد اقتنع بما طرحه الصحابة من أنهم ملتزمون بما في القرآن وأنهم لا يحيدون عنه وهو قد تضمن كل أمور الدين ولم يكن ما سيكتبه النبي ﷺ أمراً واجباً وإنما هو رأي ثم تبين له بعد أن تركه أولى فتركه فيكون ذلك موافقة لرأي الصحابة الذي طرحوه وهذا هو الذي نعتقد .

وإما أن يكون لا زال راغباً أن يكتب ولكنه خاف من عمر رضي الله عنه فلم يكتب وهذا نعوذ بالله قول منكر لا يقوله أحد يؤمن بالله عز وجل .

إذ كيف يستطيع عمر أن يمنع رسول رب العالمين الذي أمره ربه بالبلاغ وتعهد بحفظه وقد واجه رسول الله ﷺ جموع المشركين عند إعلانه للدعوة فلم يهبهم ولم يخافهم وهو في حالة القلة ثم الآن بعد أن نصره الله عز وجل

وأقام دولة الإسلام يهاب رجلاً من أصحابه ؟؟!!

ولو قبلنا هذا الاحتمال لشككنا في كل الدين إذ امتناع النبي ﷺ من تبليغ شيئ من الدين خوفاً من شخص يورد احتمالاً آخر وه أنه ربما امتنع عن إبلاغ غيره أو أنه بلغ بأمر ليس من الدين إرضاءً له وهذا احتمال وارد إذا قبلنا أنه كتم شيئاً خوفاً من شخص .

ولكن هذا احتمال كاذب ولا يقوله أو يقبله إلا من ليس في قلبه إيمان .

فرسول الله عز وجل أجل وأعظم من أن يقع منه شيئ من ذلك ولو لحظ من عمر أو من غير عمر أذىً على دين الله عز وجل لطرده من حضرته ولما داهنه على حسب دين الله عز وجل .

لكن الشيعة صوروا رسول الله ﷺ في صورة الرجل المغلوب على أمره وأنه قد أحيط بعصابة تتربص بالدين وأنه علم أو لم يعلم فهم قد أحاطوا به قسراً ولا حول ولا قوة إلا بالله على هذا الخيال المريض .

وسبب هذه النتائج السيئة هي دعوى الإمامة وما ترتب عليها من تكفير الصحابة والطعن في كتاب الله عز وجل بل والطعن في الخالق عز جل والطعن في الرسول ﷺ والطعن في آل بيته ﷺ .

فهذه الوقفات مع هذه الرواية أرجو أن تكون قد جلت الحقيقة لمن أراد الحقيقة والله الهادي إلى سواء السبيل .

الحديث الثامن

حديث الحوض

هذا الحديث يتحدث عن ردة تقع بعد موت النبي ﷺ ولم يحدد أسماء المرتدين ولا عددهم .

وقد وقعت الردة بعد موت النبي ﷺ وذلك ممن لم يترب في مدرسة النبوة وإنما أسلموا وبقوا في بلدانهم فلما مات النبي ﷺ استخفهم رؤساؤهم فأطاعوهم فمنهم من ارتد ومنهم من منع الزكاة وقد سلمت المدينة ومكة والطائف من تلك الردة ببركة التربية المباركة وكثرة سماعهم لكلام الله عز وجل .

ثم إن الصديق رضي الله عنه مع بقية إخوانه من المهاجرين والأنصار أعلنوا الجهاد وأعادوهم إلى حضيرة الإيمان والطاعة ثم اتجهوا إلى خارج الجزيرة لنشر الإسلام ففتحوا بلداناً عظيمة وأزالوا حكم الطواغيت وأقاموا حكم الإسلام .

ألفاظ الحديث :

اللفظ الأول : فيه أنهم **"رجال"** ولم يحدد غير ذلك .

١) عن أبي هريرة يروي الحديث الذي يصف حال مجيء أمة النبي ﷺ يوم القيامة وفيه :

« فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا **ليذادن**

رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم. فيقال إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول سحقا سحقا » (١)

اللفظ الثاني : " أقوام " " فأقول إنهم مني "

٢) عن سهل بن سعد قال :

: قال النبي صلى الله عليه و سلم (إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا **ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم)**

قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل ؟ فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها (**فأقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك** فأقول سحقاً سحقاً لمن غير بعدي)(٢)

اللفظ الثالث : " ناس " فأقول مني ومن أمتي"

٣) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت :

---

(١)رواه مسلم (ح : ٦٠٧) وابن ما جه (ح :٤٣٠٦) والمسند (ح : ٧٩٨٠) وأبو يعلى (ح: ٦٥٠٢) وابن خزيمة (ح : ٦) وابن حبان (ح :٧٢٤٠)

(٢)رواه البخاري (ح: ٦٢١٢) ومسلم (ح : ٦١٠٩) والمسند (ح : ٢٢٨٧٣)

قال النبي صلى الله عليه و سلم (إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم **وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي** فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم)[1]

اللفظ الرابع : " رجال من أمتي " فأقول ... أصحابي "

٤) عن ابن عباس يرفعه

(**وإنه سيجاء برجال من أمتي** فيؤخذ بهم ذات الشمال **فأقول يا رب أصحابي** فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم – إلى قوله – الحكيم) . قال فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم)[2]

اللفظ الخامس : "رهط من أصحابي" " فأقول ... أصحابي "

٥)عن أبي هريرة أنه كان يحدث

: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (يرد علي يوم القيامة **رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض** فأقول يا رب أصحابي ! فيقول إنك لا علم

---

(١) رواه البخاري (ح : ٦٢٢٠) ومسلم (ح :٦١١٢)

(٢) رواه البخاري (ح : ٦١٦١)ومسلم (ح : ٧٣٨٠) والمسند(ح : ٢٠٩٦) وابن حبان ٧٣٤٧

لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)[١]

اللفظ السادس : "ناس من أصحابي "

٦) عن أنس : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال **(ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصيحابي !** فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك)[٢]

رجال منكم

٧) قال عبد الله بن مسعود

: قال النبي صلى الله عليه و سلم (أنا فرطكم على الحوض **فليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي ! يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك)** [٣]

---

(١) رواه البخاري (ح :٦٢١٣)

(٢)رواه البخاري (ح : ٦٢١١)

(٣)رواه البخاري (ح : ٦٦٤٢)

ثالثا : مخرج الحديث .

هل هذا حديث واحد قاله النبي ﷺ مرة واحدة بلفظ واحد أم أنه أحاديث عدة نطق بها النبي ﷺ في عدة مواطن فاختلفت ألفاظه لذلك ؟

هذا سؤال يرد على كل حديث معناه واحد وألفاظه متنوعة .

وللإجابة على هذا السؤال نذكِّر بالطرق التي كانت تنقل بها الروايات .

رابعاً: طرق نقل الروايات .

كان المسلمون الأوائل ابتداءً بالصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم إلى عصر التدوين يعتمدون على ذاكرتهم في رواية الأحاديث وكانوا على درجات .

فمنهم من يروي الحديث بلفظه ومنهم من يرويه بالمعنى بحسب ما فهم من الحديث ومنهم من يروي حديثاً معيناً بلفظه لظروف أحاطت بسماعه للحديث أو لاهتمامه بتلك المسألة ونحو ذلك وقد يروي غيره من الأحاديث بالمعنى .

لكن الجميع لا تكاد ألفاظهم تتعارض وإنما تعبر عن الحقيقة بألفاظ مختلفة فإذا لم يمكن ترجيح أحد الألفاظ وجب التوقف .

خامساً : موقف المحدثين من هذا النوع من الأحاديث .

قد تفطن المحدثون لهذه المسألة وأولوها عناية خاصة وهذا من توفيق الله عز وجل لهذه الأمة بأن سخر لها علماء جهابذة يرعون سنة النبي ﷺ رعاية

دقيقة فوضعوا لتلك الحالة من الضوابط ما يساعد على الوصول إلى الحقيقة .
وقد اصطلحوا على تسمية هذا النوع من الأحاديث بـ " الحديث الذي اتحد مخرجه واختلفت ألفاظه " وفيما يلي نبذة من كلامهم رحمهم الله تعالى :
فقد أكد ابن رجب أن : (اختلاف ألفاظ الرواية يدل على أنهم كانوا يروون الحديث بالمعنى ولا يراعون اللفظ إذ المعنى واحد....)(١)
وقال العلائي : (إذا اتحد مخرج الحديث وتقاربت ألفاظه فالغالب حينئذ على الظن أنه حديث واحد وقع الاختلاف فيه على بعض الرواة لا سيما إذا كان ذلك في سياقة واقعة تبعد أن يتعدد مثلها في الوقوع)(٢)
وقال ابن دقيق العيد : (هذه لفظة واحدة في قصة واحدة واختلف فيها مع اتحاد مخرج الحديث فالظاهر أن الواقع من النبي صلى الله عليه و سلم أحد الألفاظ المذكورة فالصواب في مثل هذا النظر إلى الترجيح)(٣)
قال ابن حجر (إذا كان مخرج الحديث واحدا واختلف في لفظة منه وأمكن رد الاختلاف إلى معنى واحد كان أولى)(٤)

---

(١) فتح الباري (٦/ ٣٩٣) بتصرف
(٢) نظم الفرائد (١١٢).
(٣)فتح الباري (٩ / ٢١٤)
(٤)فتح الباري (٢ / ٢١٩)

هذه هي قاعدة المحدثين أصحاب التخصص .

سادساً : تطبيق هذه القاعدة على هذا الحديث :

فهنا اختلفت ألفاظ حديث والحوض ومخرجه واحد أي أن النبي ﷺ قد قاله مرة واحدة ثم رواه الصحابة فمن بعدهم وتنوعت عباراتهم وحتماً لم يقل النبي ص كل تلك الألفاظ وإنما قال واحداً منها .

فهنا يأتي دور المتخصص لمحاولة الوصول إما إلى مراد النبي ﷺ وإما إلى لفظه الذي يدل على مراده.

وفيما يلي نعرض الروايات :

الرواية الأولى: فيها الخبربأن هناك رجالاً من أمة النبي ﷺ سيذادون عن الحوض بسبب انحرافهم .

وفي الثانية: تأكيد لنفس المعنى السابق إذ ذكَر الراوي أن النبي ﷺ قال إنهم مني أي من أتباعي وليس المراد من أهل بيتي وإن كان اللفظ لايأباه لكن الظاهر أنه أراد ﷺ أنهم أتباعي والله أعلم

وفي الثالثة : ذكر الراوي أنهم من النبي ﷺ ومن أمته والمعنى لا يخرج عما تقدم إذ حديث النبي ﷺ عما سيقع في أمته لتحذير الأمة من البدع وأعمال الضلال وليس مراده تحذير أصحابه فقط وأن بقية الأمة لن يقع فيها انحراف إذ حمل هذه الرواية على الصحابة كأن فيها تبرئة لبقية الأمة .

وفي الرابعة : أكثر وضوحاً إذ أخبر عن ذود رجال من أمته وأنه سيقول :

أصحابي وذلك لا حرج في إطلاق اسم الصحبة على الأتباع لأن كل من سار في دربك فهو صاحبك ثم إنهم سيصحبونه في المحشر وفي الجنة فالإطلاق واضح المعنى .

وفي الخامسة والسادسة : إنما ذكر الرواة اسم الصحبة ليقينهم بأن أتباع النبي ﷺ هم أصحابه لا أنهم أرادوا بذلك الصحبة الشرعية.

وفي الرواية السابعة : قالت منكم أي من الأمة الإسلامية كما قال تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران] .

فالمراد بـ: (كنتم) أي الأمة الإسلامية بمن فيهم الصحابة رضي الله عنهم .

إذن دعوى أن المراد هم أصحاب النبي ﷺ الذين صحبوه في حياته على وجه الخصوص مردود بعد هذا التحليل لألفاظ الرواية إذ الرواية لم ترد بلفظ واحد حتى تحمل على هذا المعنى .

فيكون الأشخاص الذين ذكر ﷺ أنهم ارتدوا إنما هم من أمته على امتداد تاريخها الطويل وليسوا من أصحابه خاصة ـ وقد يدخل فيها بعض الصحابة ـ وأن بعض الرواة تصرفوا في الرواية لا عن عمد ولكن لتعذر الرواية

باللفظ وهذا ما يضع تحذيراً لكل من يريد الاستدلال بالرواية وأنه يجب عليه الرجوع إلى قواعد أهل العلم المتخصصين في ذات الفن الذين قد أتقنوا فن الرواية وأحاطوها بسياج من الضوابط تحميها من أصحاب الهوى ومن أصحاب الخطأ حتى لا يساء فهم الحديث ولا يطبق على من لم يكن مقصوداً بالرواية .

وكل من يدفعه الهوى ليجعل الحديث شاهداً لهواه فإن خصمه الأول يوم القيامة هو رسول الله ﷺ لأنه استدل بكلامه ﷺ على غير مراده ﷺ .

الحديث التاسع

حديث تخاصم علي والعباس

حديث تخاصم علي والعباس رضي الله عنهما من الأحاديث الصحيحة التي ثبتت في كثير من كتب السنة المعتمدة

فقد رواها البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حنبل وغيرهم مطولة ومختصرة بألفاظ متقاربة ومعنى واحد .

لكن رواية مسلم زادت ألفاظاً قليلة فيها خشونة لم ترد في هذه المراجع المعتمدة وربما وردت في غيرها.

ولهذا فسوف نورده من رواية مسلم في فقرات عدة ثم نقف مع كل فقرة منها .

أولاً : اللفظ كما ورد في صحيح مسلم :

روى مسلم بسنده عن مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ أنه قَالَ : (أَرْسَلَ إِلَىَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ

١- قَالَ : فَوَجَدْتُهُ فِى بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِيًا إِلَى رِمَالِهِ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ.

فَقَالَ لِى : يَا مَالُ إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ

فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ – قَالَ :– قُلْتُ : لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِى قَالَ : خُذْهُ يَا مَالُ.)

٢ – قَالَ : فَجَاءَ يَرْفَا فَقَالَ : هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِى عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ فَقَالَ عُمَرُ : نَعَمْ. فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا
ثُمَّ جَاءَ. فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ.
فَأَذِنَ لَهُمَا فَقَالَ عَبَّاسٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِى وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ.
فَقَالَ الْقَوْمُ : أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ.
فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ : يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ –
٣ – فَقَالَ عُمَرُ : اتَّئِدَا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِى بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ »؟؟
قَالُوا نَعَمْ.
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ فَقَالَ : أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ الَّذِى بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ »؟؟
قَالاَ نَعَمْ.

٤ – فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ اللهَّ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ –صلى الله عليه وسلم– بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ قَالَ (مَا أَفَاءَ اللهُّ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) مَا أَدْرِى هَلْ قَرَأَ الآيَةَ الَّتِى قَبْلَهَا أَمْ لاَ.

قَالَ : فَقَسَمَ رَسُولُ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم– بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِى النَّضِيرِ فَوَاللهَّ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَخَذَهَا دُونَكُمْ حَتَّى بَقِىَ هَذَا الْمَالُ فَكَانَ رَسُولُ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم– يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِىَ أُسْوَةَ الْمَالِ.

ثُمَّ قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللهَّ الَّذِى بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؟؟

قَالُوا نَعَمْ.

ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ ؟؟

قَالاَ نَعَمْ.

٥ – قَالَ : فَلَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِىُّ رَسُولِ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم– فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ –صلى الله عليه وسلم– « مَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ».

فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللهُّ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ

٦ - ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَوَلِيُّ أَبِى بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِى كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّى لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ فَوَلِيتُهَا

٧ ـ ثُمَّ جِئْتَنِى أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ فَقُلْتُمَا : ادْفَعْهَا إِلَيْنَا فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلاَ فِيهَا بِالَّذِى كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ.

قَالَ : أَكَذَلِكَ ؟؟

قَالاَ : نَعَمْ.

قَالَ : ثُمَّ جِئْتُمَانِى لأَقْضِىَ بَيْنَكُمَا وَلاَ وَاللَّهِ لاَ أَقْضِى بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَىَّ.

ثانياً :الألفاظ الزائدة عند مسلم مقارنة بألفاظ المصادر الأخرى :

اللفظ الأول : قول العباس لابن أخيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

أ – لفظ مسلم :

(فَقَالَ عَبَّاسٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِى وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ.)

ب – ألفاظ المصادر الأخرى :

ألفاظ البخاري رقم :[٣٠٩٤ و ٤٠٣٣]: (فَقَالَ عَبَّاسٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ بَنِي النَّضِيرِ)

ورقم : [٥٣٥٨ و ٦٧٢٨] (فَقَالَ عَبَّاسٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا)

ورقم : [٧٣٠٥] (قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ اسْتَبَّا)

ولفظ أبي داود رقم : [٢٩٦٥] (فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِى وَبَيْنَ هَذَا - يَعْنِى عَلِيًّا -)

ورقم : [٢٩٧٧] (دَخَلَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ عَلَى عُمَرَ وَعِنْدَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعْدٌ وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ)

والترمذي [١٦١٠] (ثم جاء علي و العباس يختصمان)

والنسائي رقم [٤١٤٨] : (قال جاء العباس وعلي إلى عمر يختصمان فقال العباس : اقض بيني وبين هذا)

وأحمد بألفاظ هي : رقم [٣٤٩] (جاء العباس وعلي عليهما السلام إلى عمر رضي الله عنه يختصمان فقال العباس : اقض بيني وبين هذا الكذا كذا)

ورقم [٤٢٥ و١٧٨١] (فلما دخل العباس قال يا أمير المؤمنين : اقض بيني وبين هذا وهما حينئذ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من أموال بنى النضير)

ورقم [١٧٨٢] (فقال عباس : يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين علي رضي الله عنه)

ثالثاً :وقفة مع الألفاظ الزائدة في مسلم ومقارنتها بألفاظ المصادر الأخرى:

أ ـ اللفظ الأول : الخصومة بين علي والعباس :

جميع هذه الروايات تكاد تتفق على وجود خصام بين علي والعباس رضي الله عنهما لكن رواية مسلم صرحت بما لم يصرح به غيرها .

ولا ندري هل لفظ مسلم هو نفس لفظ الخصام تورع الرواة الآخرون عن ذكره أم أن أحد رواة مسلم فهم من كلمة الخصام تلك الألفاظ التي اعتادها بعض المتخاصمين في مثل هذه المواقف التي يخرج الإنسان فيها عن التحكم في الألفاظ ويؤيد ذلك أن عمر رضي الله عنه قد أعاد نفس الألفاظ التي نطق بها العباس في حق ابن أخيه مشيراً إلى أن هذه الألفاظ قد وقع في نفسيكما مثلها على أبي بكر وعليَّ مع أن عمر لم يسمعها منهما وإنما قال : (فرأيتما) وذلك يعني أنه وقع في نفسيهما لا أنهما تكلما به والله أعلم .

ب ـ اللفظ الثاني : رأي العباس وعلي في الشيخين :

الألفاظ الزائدة في الحقيقة تكاد تكون لفظاً واحداً مكرراً هوقول العباس لعلي كرره عمر رضي الله عنه .

أ – لفظ مسلم :(قَالَ ـ أي عمر ـ : فَلَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِّ –صلى الله عليه

وسلم- قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « مَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ». فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَوَلِيُّ أَبِى بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِى كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّى لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ)

ج - ألفاظ المصادر الأخرى :

* لفظ البخاري الأول :[٣٠٩٤] : (قَالَ عُمَرُ : ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ** ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ فَكُنْتُ أَنَا وَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ**)

* لفظ البخاري الثاني [٥٣٥٨](ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ يَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ فِيهَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم **وَأَنْتُمَا حِينَئِذٍ - وَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ**

وَعَبَّاسٍ - تَزْعُمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَذَا وَكَذَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ،

* لفظ البخاري الثالث : [٧٣٠٥] (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَبَضَهَا **فَعَمِلَ بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : أَنَا وَلِيُّ وَلِيِّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ أَعْمَلُ فِيهَا مَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَأَبُو بَكْرٍ)**

ولا تخرج ألفاظ الروايات الأخرى عن هذه الألفاظ .

رابعاً : الجمع بين هذه الألفاظ :

منهج المحدثين في مثل هذه الألفاظ المختلفة في الرواية الواحدة إذا لم يستطيعوا الجمع بينها أنهم يلجأون إلى الترجيح وفيما يلي طرف من أقوالهم:

* **قال ابن الصلاح في الألفاظ التي لا يمكن الجمع بينهما : (فَيُفْزَعُ حِينَئِذٍ إِلَى التَّرْجِيحِ ، وَيُعْمَلُ بِالْأَرْجَحِ مِنْهُمَا وَالْأَثْبَتِ ، كَالتَّرْجِيحِ بِكَثْرَةِ الرُّوَاةِ ، أَوَ بِصِفَاتِهِمْ فِي خَمْسِينَ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ التَّرْجِيحَاتِ وَأَكْثَرَ ، وَلِتَفْصِيلِهَا مَوْضِعٌ غَيْرُ ذَا)** علوم الحديث ص٢٨٦

يذكر رحمه أن أوجه الترجيح كثيرة قد تصل إلى خمسين وجهاً .

* وقال ابن حجر (إذا كان مخرج الحديث واحدا واختلف في لفظة منه وأمكن رد الاختلاف إلى معنى واحد كان أولى)[1]

* وقال ابن دقيق العيد وهو يتحدث عن حديث نبوي تعددت ألفاظه مع أن مخرجه واحد : (هذه لفظة واحدة في قصة واحدة واختلف فيها مع اتحاد مخرج الحديث فالظاهر أن الواقع من النبي صلى الله عليه و سلم أحد الألفاظ المذكورة فالصواب في مثل هذا النظر إلى الترجيح)[2]

ومعنى مخرجه واحد أي أن قائله كرره في عدة مناسبات وإنما قاله مرة واحدة .

خامساً : موقف الشيعة المعاصرين من هذا الحديث :

أراد بعض المعاصرين من أتباع الطائفة الاثني عشرية أن يستغل هذه الرواية للطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع أن قدماء الطائفة يطعنون في هذا الحديث ويتهمون أحد رواته بالوضع لأنه يبطل دعاوي الشيعة في مظلومية أهل البيت ودعوى الإمامة والعصمة ولكن المعاصرين يحاولون قلب الحقيقة.

وقد أشار إلى ذلك الإمام الصنعاني رحمه الله في رسالة ألفها للرد عليهم سماها : (**رفْعُ الالْتِبَاس عَنْ تَنَازُعِ الوَصِي وَالْعَبَّاس**)

---

(١)فتح الباري (٢ / ٢١٩)

(٢)فتح الباري (٩ / ٢١٤)

سادساً : الوقفات مع رواية مسلم .

ولهذا فإننا سنقف مع رواية مسلم هذه لبيان دلالاتها اللفظية والعقلية من خلال التقسيم السابق .

الفقرة الأولى : طرف من عظمة الفاروق

* روى مسلم بسنده عن مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ أنه قَالَ : (أَرْسَلَ إِلَىَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ – قَالَ – فَوَجَدْتُهُ فِى بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِيًا إِلَى رِمَالِهِ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ.

فَقَالَ لِي : يَا مَالُ إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ – قَالَ : – قُلْتُ :لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِى قَالَ ك خُذْهُ يَا مَالُ.)

في الحقيقة أن شخصية عمر بن الخطاب من الشخصيات العظيمة في تاريخ الإسلام وتتمتع بصفات متميزة كان لها تأثيرها العظيم في تاريخ الدين وتاريخ الأمة .

والدارسون للتاريخ من غير المسلمين قد بهرتهم هذه الشخصية بحزمها وعدلها ويؤكدون أن عمر بن الخطاب من أعظم شخصيات التاريخ .

ونحن هنا لا نريد أن نستجلي كل صفاته وجوانب حياته ولكننا نكتفي بما ورد في هذا الحديث من إشارة لطيفه من راوي الحديث وصف فيها الحال

الذي رأى عليه الفاروق عندما دخل إليه .

فقال : (فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِيًا إِلَى رِمَالِهِ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ.)

عجباً لهذا الحاكم الذي ورث عرش أعظم دولتين في عصره : فارس والروم وحاز أموالهما وأثاثهما وهو أثاث الملوك من أنواع الذهب والحرير وغيرها ثم يجلس على (سرير ليس عليه فراش) السرير مصنوع من سعف النخل فهو عيدان خشنة والجلوس عليه مباشرة غير مريح ولا يكاد يجلس عليه أحد إلا وعليه فراش فكيف يجلس أعظم حاكم في عصره على سرير ليس عليه فراش؟!

ما الذي يمنعه وهو قادر أن يجلب١ له أعظم الفرش؟!

إن نفس عمر المؤمنة التي تربت في مدرسة النبوة تأبى التنعم والتوسع في أموال الأمة .

وقد رأى حبيبه وقدوته رسول الله ﷺ على نفس تلك الحال فكان له فيه أسوة حسنة .

فقد روى عمر رضي الله عنه في حديث طويل في قصة اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه وذهاب عمر إليه واستئذانه ثلاثاً حتى أذن له فلما دخل إليه رآه على نفس الحال تلك التي كان عليها عمر .

قال عمر: (فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- **وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ** فَجَلَسْتُ فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ **وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِى جَنْبِهِ** فَنَظَرْتُ بِبَصَرِى فِى خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِى نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ - قَالَ - : فَابْتَدَرَتْ عَيْنَاىَ قَالَ : « مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ».

قُلْتُ : يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَمَا لِى لاَ أَبْكِى وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِى جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لاَ أَرَى فِيهَا إِلاَّ مَا أَرَى وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِى الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟!

فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ». قُلْتُ : بَلَى)

رواه البخاري (ح : ٤٩١٣) ومسلم (ح: ٣٧٦٥)

هذا الدرس النبوي هو احد الدروس التي صنعت ذلك الخليفة العظيم ولهذا فإن فلول فارس والروم سعوا إلى أن يشوهوا هذه الصورة ويطعنوا في إيمانها وإخلاصها

وتاريخ الفاروق وأحواله كلها شاهدة بعظمته وقوة إيمانه وإخلاصه لدينه وأمته

والأرض التي افتتحها قد أنجبت العلماء والعظماء الذين كان لهم أثر بارز في تاريخ الأمه.

ولا زالت هذه الأرض أرضاً مسلمة إلى اليوم رغم المؤامرات والمكائد التي تعرضت لها طوال التاريخ فرضي الله عنه وأرضاه .

الفقرة الثانية : شكوى العباس من علي بن أبي طالب .

* قَالَ : فَجَاءَ يَرْفَا فَقَالَ : هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِى عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ فَقَالَ عُمَرُ : نَعَمْ. فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا

ثُمَّ جَاءَ. فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

فَأَذِنَ لَهُمَا فَقَالَ عَبَّاسٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِى وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ.

فَقَالَ الْقَوْمُ : أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ.

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ : يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ –

هنا وقفات :

١) العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما صحابيان لهما فضل الصحبة والقرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل من العباس ديناً وعلماً وجهاداً .

٢) قد دفع عمر إلى علي والعباس ولاية أرض بني النضير فاختلفا فيها فرأى العباس أن علياً ظلم وتجاوز حده فجاء يشكوه إلى عمر رضي

الله عنه وفي ذلك دلالة على أن الصحابة ليسوا معصومين من الخطأ ولهذا يقع بينهم الخلاف كما يقع من غيرهم من البشر وذلك لاختلاف نظرتهم فكل شخص يرى ما لا يراه الاخرين من الحقوق فقد يتنازعان جزءً مشتركاً كل منهما يعتقد أنه له لا أنه يعلم أن ذلك الشيء ليس له ويريد الاستيلاء عليه إلا إذا كان المتخاصمان غير منصفين

٣) واختلاف علي والعباس دليل بشريتهم وعدم عصمتهما ولو كان أحدهما معصوماً لما قبل مخالفة الآخر له ولو كان أحدهما معصوماً والصحابة يعلمون ذلك أو يعلم بعضهم لأنكر على من خالفه .

٤) أن قبول علي أن يأتي مع عمه إلى عمر ليحكم بينهما في خصومة دنيوية دليل على عدم وجود عداء بينه وبين عمر في قضية الإمامة

إذ لو كان يعتقد أنه إمام منصوب من الله عز وجل وأن عمر قد اغتصب هذه الإمامة لما رضي أن يأتي إليه مع اعتقاده في ظلمه واغتصابه لما هو أهم من المال الذي سيحكم فيه

فلو أن إنساناً غصبه شخص في مال عظيم ثم اختلف مع شخص آخر في مال حقير ولم يجد بداً إلا أن يحتكم إلى ذلك المغتصب لترك الخصومة وضحى بها من أن يأتي إلى مغتصب حق أعظم

مثال ذلك : لو أن شخصاً عنده أرض مساحتها ميل في ميل فاغتصبها

شخص ما ثم اختلف صاحب الأرض مع شخص آخر في أرض مساحتها عشر هذه الأرض الكبيرة

فلم يجد بداً إلا أن يذهب إلى الذي اغتصب الأرض الكبيرة ليحكم له في الأرض الصغيرة لأنف أن يذهب إلى ذلك المغتصب ولتنازل عن هذه الأرض الصغيرة أنفة وحمية أن يذل لمغتصب كبير.

فهذا حال شخص في حقوق دنيوية فكيف يعتقد علي رضي الله عنه أن عمر اغتصب الإمامة وهي أعظم من كل الدنيا لو صحت ثم يرضى إن يذهب إليه ليحكم له في مال دنيوي حقير بالنسبة للإمامة.

ولكن الحقيقة أن علياً لا يعتقد إمامة ولا اغتصاباً ولهذا رضي أن يأتي للحكم في هذا الأمر الدنيوي .

ولو كان علي رضي الله عنه يعتقد أن عمر مغتصب للإمامة ثم يأتي في هذا الأمر الحقير لكان معاباً ملاماً

وهذا يؤكد على عدم علم بالإمامة ولا اعتقاده بها وإنما نسبت إليه كذباً .

٥) أن علياً رضي الله عنه لما أعتقد أن له حقاً في إدارة ذلك المال فقد تمسك بذلك الحق ونازع من نازعه حتى لو كان عمه

ويستحيل أن ينازع رضي الله عنه في مال دنيوي اعتقد أن له فيه حقاً ثم لا ينازع في أمر ديني هو أعظم وأشرف بل لا مقارنة إذ هذا حق إلهي وذلك حق

بشري وما كان لعلي رضي الله عنه أن ينازع في حق بشري ويهمل حقاً إلهياً زُعم له ولو نازع لعرف ونقل كما نقلت الأحداث الأخرى التي نقل فيها النزاع كالنزاع في فدك وغيرها.

٦) قول العباس في علي رضي الله عنه (الكاذب) قول قاله في حالة غضب وعلى وجه الإدلال على ابن أخيه الذي لم يوافقه على ما يريد لا أنه يعتقد أن علياً كذلك فحاشاه رضي الله عنه أن تكون هذه الصفات أو بعضها فيه.

ولكن الغضب أحياناً يدفع الإنسان أن يقول قولاً أو يعمل عملاً لا يعتقده .

ونحن نشاهد بعض الأباء أحياناً عند ما يغضب على ابنه يقول له ليس فيك خير ولست ابني ونحو ذلك.

بل قد يحدث ذلك من الأنبياء فهذا موسى عليه السلام عندما غضب فعل أفعالاً لا يريد حقيقتها ولكن الغضب غلب عليه .

فقد ألقى الألواح التي فيها كلام الله عز وجل وأخذ برأس أخيه يجره وأخوه نبي مثله ومع ذلك عذره الله عز وجل لأنه لم يفعل ذلك مريداً بها الحقيقة .

قال ابن التين : (وَقِيلَ هِيَ كَلِمَة تُقَال فِي الْغَضَب لَا يُرَاد بِهَا حَقِيقَتهَا ، وَقِيلَ لَمَّا كَانَ الظُّلْم يُفَسَّر بِأَنَّهُ وَضْع الشَّيْء فِي غَيْر مَوْضِعه تَنَاوَلَ الذَّنْب الْكَبِير

وَالصَّغِير ، وَتَنَاوَلَ الْخَصْلَة الْمُبَاحَة الَّتِي لَا تَلِيق عُرْفًا فَيُحْمَل الْإِطْلَاق عَلَى الْأَخِيرَة وَاللَّهُ أَعْلَمُ) فتح الباري ٢٠/ ٣٥٩

وقد استبعد كثير من العلماء صحة هذه اللفظة وعزاها إلى سهو الرواة أو تحمل على غير ظاهرها .

قَالَ الْمَازِرِيّ هَذَا اللَّفْظ لَا يَلِيق بِالْعَبَّاسِ وَحَاشَا عَلِيًّا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ سَهْو مِنْ الرُّوَاة) فتح الباري ٢٠/ ٣٥٩

٧) لم يرد هذه الرواية أن علياً رد على العباس ولكن الروايات الأخرى ورد فيها ما يدل على حصول السباب من الطرفين .

٨) سكوت عمر ومن حضره من الصحابة عن الإنكار على العباس الذي أطلق صفات منكرة لا تصح في حق علي رضي الله عنه يدل على أنهم يدركون أن تلك الصفات أطلقت في على جهة الغضب ولم يرد حقيقتها وما يقال كذلك فغير معتبر.

قال المازري : (وَإِنْ كَانَ لَا بُدّ مِنْ صِحَّته فَلْيُؤَوَّلْ بِأَنَّ الْعَبَّاس تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْتَقِد ظَاهِره مُبَالَغَة فِي الزَّجْر وَرَدْعًا لِمَا يَعْتَقِد أَنَّهُ مُخْطِئ فِيهِ ، وَلِهَذَا لَمْ يُنْكِرهُ عَلَيْهِ أَحَد مِنْ الصَّحَابَة لَا الْخَلِيفَة وَلَا غَيْره ، مَعَ تَشَدُّدهمْ فِي إِنْكَار الْمُنْكَر ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ فَهِمُوا بِقَرِينَةِ الْحَال أَنَّهُ لَا يُرِيد بِهِ الْحَقِيقَة) فتح الباري / ٢٠/ ٣٥٩

الفقرة الثالثة: استفهام عمر عن حديث (لا نورث ....)

* (فَقَالَ عُمَرُ : اتَّئِدَا أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِى بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ »؟؟

قَالُوا نَعَمْ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ فَقَالَ : أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ الَّذِى بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ »؟؟

قَالاَ نَعَمْ.)

افتتح عمر رضي الله عنه حديثه الموجه إلى العباس وعلي بسؤال شديد عن مدى علمهم عن حديث ((لا نورث ......) فكان الجواب الإقرار بصحته ويبدوا أن قضية فدك لا زال لها من يغذيها ويثيرها مما جعل عمر رضي الله عنه يطرح هذا السؤال على قطبين من أقطاب بني هاشم عم الرسول ﷺ وابن عمه ليبطل بإقرارهما صحة حديث النبي ﷺ الذي يبطل ما يثيره مثيروا الفتنة

وقد كشف هذا السؤال عن إجماع الصحابة بما فيهم بنو هاشم أنهم يعلمون

صحة هذا الحديث الذي اعتمد عليه أبو بكر في امتناعه من توريث فاطمة شيئاً مما كان في يد النبي ﷺ مما يشهد بفضل الصديق وصدقه وقبول جميع الصحابة لروايته ورأيه وهذه منقبة لهذا الخليفة الراشد

الفقرة الرابعة : تقرير عمر لسنة النبي صلى الله عليه وسلم العملية فيما تركه من الأراضي .

* (فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ اللهَّ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ -صلى الله عليه وسلم- بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ قَالَ (مَا أَفَاءَ اللهُّ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) مَا أَدْرِى هَلْ قَرَأَ الآيَةَ الَّتِى قَبْلَهَا أَمْ لاَ.
قَالَ : فَقَسَمَ رَسُولُ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِى النَّضِيرِ فَوَاللهَّ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَخَذَهَا دُونَكُمْ حَتَّى بَقِىَ هَذَا الْمَالُ فَكَانَ رَسُولُ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم- يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِىَ أُسْوَةَ الْمَالِ.
ثُمَّ قَالَ : أَنْشُدُكُمْ بِاللهَّ الَّذِى بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؟؟
قَالُوا نَعَمْ.
ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ ؟؟
قَالاَ نَعَمْ.)

بعد أن قرر عمر رضي الله عنه الصحابة وعلياً والعباس على السنة القولية أردفه بتقريرهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم العملية لما كان في يده من الفيئ .

وهذا يدل على عمق علم هذا الخليفة الراشد.

فقد أراد أن يكشف عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم العملية في هذه الأموال التي تركها من بعده هل هي أموال مملوكة أم أنها أموال للإنفاق في حاجة الأمة.

وهذا يدعم سنته القولية.

وكل ذلك يؤكد صحة تصرف أبي بكر رضي الله عنه في أموال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه اعتمد فيها على سنة النبي ﷺ العملية التي شاهدها في حياته ثم على سنته القولية التي سمعها منه ﷺ وهذا غاية الاتباع .

وقد أثر منعه ذلك على فاطمة رضي الله عنها وعلى علي وعلى بعض من تعاطف معهما.

ولو كان أبو بكر صاحب ملك لأرضاها ولو بمخالفة الدين ليحافظ على ملكه. ولكنه صاحب دين يتبع ولا يبتدع ولو أغضب أحب الناس إلى رسول الله ﷺ لأن الدين مقدم على الأشخاص .

الفقرة الخامسة: طلب العباس وعلي نصيبهما من ميراث النبي ﷺ

* (قَالَ : فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ».

فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ)

تقرر هذه الفقرة من الحديث أن علياً والعباس أتيا إلى أبي بكر لطلب نصيبهما من ميراث النبي صلى الله عليه وسلم.

وذهاب علي إلى أبي بكر لذلك لأنه اعتقد أن له حظاَ في الميراث.

ولعل ذلك قبل أن يعلم أن الأنبياء لا يورثون فلما علم توقف.

وفي ذلك دلالة على أنه رضي الله عنه لا يعتقد أن هناك إمامة إلهية وأن أبا بكر قد اغتصبها وإلا لكان ذهابه إلى أبي بكر لشيء آخر وهو الإنكار عليه لاغتصابه للإمامة لا للحصول على دنيا فانية.

وأما قول عمر (فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ) فهو يشير إلى أنه قد وقع في أنفسكم مثل ما يصف به بعضكم بعضاً من مثل هذه العبارات التي أطلقها العباس على علي مع براءته منها.

وهذا يجري على نحو ماتقدم مما قد يقع في نفس الإنسان من الخواطر تجاه من

خالفه أو منعه شيئاً يعتقد أنه حق له كما فعل العباس مع علي.

ولكنه ليس هو موقفه في حال الرضا.

وعمر رضي الله عنه بترتيبه لتلك القضايا يكشف عن عبقرية فذة تجلي الحق وتبطل الإشاعات التي ربما كانت موجودة آنذاك حول قضية فدك .

وما من شخص يقف على هذا الحوار العجيب إلا تجلى له وجه الحق واستبان له براءة أبي بكر رضي الله عنه مما قد يتهم به من منع فاطمة حقها.

ميراثها من أبيها إذ أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العملية وسنته القولية تقرران أنه لا يملك الأموال كما يملكها أرباب الدنيا ولا يورثها كما يورثها أرباب الدنيا وإنما كان يسترزق منها له ولأهله ثم ينفق الباقي كما أنه لا يرث أحد من أهله شيئاً من ذلك المال وإنما يرزقون منه بحسب حاجتهم.

وهي قضية تجلت واضحة من خلال هذا الحوار.

الفقرة السادسة: براءة عمر كما برئ أبو بكر

* (ثُمَّ تُوُفِّىَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِىُّ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَوَلِىُّ أَبِى بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِى كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّى لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ فَوَلِيتُهَا)

هذا المقطع يؤكد أن عمر رضي الله عنه قد صنع في فدك وغيرها مما تركه النبي كما صنع فيها أبو بكر وأن علياً والعباس قد اعتقدا فيه كما اعتقد ا في أبي بكر

وربما المراد أنهما اعتقدا فيه الظلم لا على عدم توريثهما ـ لأن حكم هذه الأموال قد اتضح لهماـ ولكن لعدم تمكينهما من الإشراف عليها ولهذا فقد دفعها إليهما كما في المقطع الثامن ليشرفا عليها .

الفقرة السابعة : مجيء العباس وعلي إلى عمر طلباً لإدارة صدقات النبي صلى الله عليه وسلم .

* (ثُمَّ جِئْتَنِى أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ فَقُلْتُمَا : ادْفَعْهَا إِلَيْنَا فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللهَّ أَنْ تَعْمَلاَ فِيهَا بِالَّذِى كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللهِّ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ قَالَ أَكَذَلِكَ ؟؟

قَالاَ : نَعَمْ.

قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِى لأَقْضِىَ بَيْنَكُمَا وَلاَ وَاللهِّ لاَ أَقْضِى بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَىَّ.)

في هذا المقطع يجيء علي والعباس إلى عمر طلباً لإدارة الأوقاف النبوية فدفع عمر اليهما تلك الصدقات بشرط أن يلتزما ما كان يصنع فيها النبي وأبو بكر

من بعده فوافقا على ذلك.

فأخذها على ذلك الشرط ثم لم يلبثا أن اختلفا وجاءا مرة أخرى لقسمها بينهما ليتولى كل واحد جزءً منها لإدارته بمفرده فرفض عمر رضي الله عنه لما يترتب على ذلك الصنيع من شبهة الإرث وأن المحافظة على بقائها مجموعة يدفع عنها شبهة الإرث

ثم إن قبولهما أن يعملا فيها بما عمل الصديق وبما عمل فيها عمر أنهما أقرا ذلك العمل ولو كان عمل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ظلماً لما التزم علي والعباس رضي الله عنهما أن يعملا بالظلم وإلا لكان ظالمين لأنهما عملا بالظلم

وهكذا ينتهي هذا الحديث إلى إبطال عقائد الشيعة وتنزيه الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مما تصفهما به الطائفة الاثنا عشرية .

وهكذا نرى هذه الرواية تقرر عدل الخليفتين أبي بكر وعمر وإقرار علي والعباس على هذا العدل و على عدم وجود خلاف بين علي وعمر والصحابة رضي الله عنهم جميعاً .

وهذا ما تشهد به عشرات الروايات عن علي رضي الله في حق هذين الخليفتين ومنها :

ومن ذلك بيعته لهما وثناؤه عليهما وتسمية أولاده باسميهما وقضاؤه لهما ومشورته لهما وتسمية أولاده باسميهما .

ومن تعظيمه لهما ماورد من قوله لأبي بكر على منبر رسول الله ﷺ عند البيعة كما في صحيح البخاري وفيه : (اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَلاَ إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ) (ح : ٤٢٤١)

وأما تعظيمه لعمر فكثير نكتفي بذكر أنموذج منه رواه ابن عباس كما في الصحيحين حيث قال : (وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلاَّ رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي فَإِذَا عَلِيٌّ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ذَهَبْتُ أَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَدَخَلْتُ أَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَر)

صحيح البخاري : (ح : ٣٦٨٥) وصحيح مسلم : (ح : ٦٣٣٨)

والله الهادي إلى سواء السبيل

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
تقديم	٥
الحديث الأول : «حديث الدار يوم الإنذار»	٦
الحديث الثاني : « حديث الكساء »	١٥
الحديث الثالث « حديث : أن مدينة العلم وعلي بابها »	٢٤
الحديث الرابع : حديث الثقلين	٣١
الحديث الخامس : حديث العترة	٤١
الحديث السادس : من كنت مولاه فعلي مولاه .	٥١
الحديث السابع : حديث «هلموا أكتب لكم كتاباً»	٥٨